مخطوطة

نقد أساس التقديس

المؤلف

أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام (ابن تيمية)

ع/ح

نقض اساس التقديس

لامام الأئمة وفخر الامة بدر الدجى
ومقدم اهل الحجى الحافظ الكبير والفقيه
الشهير ناصر السنة السنية ومقتدى
الفرقة الناجية المرضية شمس الله
المشرقة وسيفه المسلول في
رقاب الزنادقة شيخ الأسلام
ابى العباس احمد ابن عبد
الحليم ابن عبد السلام
الشهير بابن تيمية
المتوفى سنة
٧٢٨ رحمه
الله تعالى
ورضى عنه
ولعنا غضبه
واحلهم دار
البوار

م

١/٥٠١ ق
١٢٩٩/٢١ ب

مكتبة جامعة الرياض - قسم المخطوطات
اسم الكتاب نقض اساس التقديس
اسم المؤلف ابو العباس احمد بن عبد الحليم بن تيمية
تاريخ النسخ
عدد الاوراق ٦٢ القياس ١٧×٢٤ سم
ملاحظات (عقائد)
١/٢٥٩٠
٢١٤
ت ٥٠

بسم الله الرحمن الرحيم

قال شيخ الاسلام ابو العباس ابن تيمية قدس الله روحه ونور ضريحه ،

الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم مالك يوم الدين ، والحمد لله الذى خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون والحمد لله الذى هو كما وصف به نفسه وفوق ما وصفه به خلقه الذى لا يبلغ شكر نعمته الا بنعمته ، ولا تنال طاعته الا بمعونته ، والحمد لله نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا ، ومن سيئات اعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا ، صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليما قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما ، وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف

وينهون

وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات واولئك لهم عذاب عظيم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون واما الذين ابيضت وجوههم ففى رحمة الله هم فيها خالدون ،

اما بعد فانى كنت سئلت من مدة طويلة بعد سنة تسعين وستمائة عن الآيات والاحاديث الواردة فى صفات الله فى فتيا قدمت من حماة فاحلت السائل على غيرى فذكر انهم يريدون الجواب بغير زائد فكتبت الجواب فى قعدة بين الظهر والعصر وذكرت فيه مذهب السلف والائمة المبنى على الكتاب والسنة لمطابقتهما لفطرة الله التى فطر الناس عليها ولما يعلم بالادلة العقلية التى لا تغلط فيها وبينت ما يجب من مخالفة الجهمية المعطلة ، ومن قابلهم من المشبهة الممثلة ، اذ مذهب السلف والائمة ان يوصف الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ، ومن غير تكييف ولا تمثيل ، قال نعيم بن حماد الخزاعى من شبه الله بخلقه فقد كفر ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر فليس ما وصف الله به نفسه ورسوله تشبيها وكان السلف والائمة يعلمون ان مرض التعطيل اعظم من مرض

شبكة الألوكة
www.alukah.net

التشبيه كما يقال للمعطل اعمى ، والمشبه اعشى ، والمعطل يعبد
عدما ، والمشبه يعبد صنما ، فكان كلامهم وذمهم للجهمية
المعطلة ، اعظم من كلامهم وذمهم للمشبهة الممثلة ، مع ذمهم
لكلا الطائفتين وحصل بعد ذلك من الاهواء والظنون ما
اقتضى ان اعترض قوم على خفي هذه الفتيا بشبهات ، مقرونة
بشهوات ، واوصل الى بعض الناس مصنفا لافضل القضاة
المعارضين وفيه انواع من الاسئلة والمعارضات ، فكتبت
جواب ذلك وبسطته في مجلدات ، ثم رأيت ان هولاء المعترضين
ليسوا مستقلين بهذا الامر استقلال شيوخ الفلاسفة والمتكلمين ،
فالاكفاء بجوابهم لا يحصل ما فيه المقصود للطالبين ، وانار
الكلام منها الشبه المعارضة لما انزل الله من الكتاب حتى
صارت السنة تضل بما شاء الله من الفضلاء اولي الالباب ،
في هذا الباب ، وحصل من الاشتباه والالتباس ، ما اوجب
حيرة اكثر الناس ، واستشعر المعارضون لنا انهم عاجزون عن
المناظرة التي تكون بين اهل العلم والايمان ، فعدلوا الى طريق
اهل الجهل والظلم والبهتان وقابلوا اهل السنة بما قدروا عليه
من البغي باليد عندهم واللسان ، نظير ما فعلوه قديما
من الامتحان وانما يعتمدون على ما يجدونه في كتب المتجهمة
المتكلمين والجاهل يعتمدون كلامه هو ابو عبد الله محمد ابن

عمر الرازي ايام هولاء المتأخرين فاقتضى ذلك ان اتم الجواب
عن الاعتراضات المصرية ، الواردة على الفتيا الحموية ، بالكلام على
ما ذكره ابو عبد الله الرازي في كتابه الملقب بتأسيس التقديس
ليتبين الفرق بين البيان والتلبيس ويحصل بذلك تخليص
التلبيس ويعرف فصل الخطاب فيما في هذا الباب من اصول الكلام ،
التي كثر بسببها بين الامة النزاع والخصام ، حتى دخلوا فيما نهوا
عنه من الاختلاف في الكتاب ، والقول على الله بغير علم الخطا
من الصواب بل في انواع من الشك بغير بيان من الله ولا
دليل ودخلوا فيما من البراهين العقلية المعارضة
واذا حققت القضايا العقلية الظاهر دلالتها على فساد ما
عارضوا به النصوص صريحة بل التبست على كثير وقع التلبيس
وقد ذكر ابو عبد الله مذاهب اهل النفي والتعطيل وما
السبب الذي ضلوا به عن السبيل لكن المناظرة مقام
عدل وانصاف وان كان المخالف من اهل الجهل والانحراف
قال تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة
وجادلهم بالتي هي احسن وقال تعالى ولا تجادلوا اهل
الكتاب الا بالتي هي احسن الا الذين ظلموا منهم واكثر الطالبين
للعلم والدين ليس لهم قصد من غير الحق المبين لكن كثير
في هذا الباب الشبه والمقالات واستولت على القلوب انواع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الضلالات حتى صار القول الذي لا يشك من أوتي العلم
والايمان انه مخالف للقرآن والبرهان بل لا يشك في انه كفر
بما جاء به الرسول من رب العالمين قد جعله كثير من اعيان
الفضلاء انه من محض العلم والايمان بل لا يشك في انه مقتضى
صريح العقل والعيان يظنون انه مخالف لقواطع البرهان
ولهذا كنت اقول لاكابرهم لو وافقتكم على ما تقولونه لكنت
كافراً مريداً لعلمي بان هذا كفر بين وانتم لا تكفرون لانكم
من اهل الجهل بحقائق الدين ولهذا كان السلف والائمة
يكفرون الجهمية في الاطلاق والتعميم واما المعين منهم فقد
يدعون له ويستغفرون له لكونه غير عالم بالصراط المستقيم
وقد يكون العلم والايمان ظاهراً لقوم دون آخرين وفي
بعض الامكنة والازمنة دون بعض بحسب ظهور دين
المرسلين فلهذا ذكرت ما ذكره ابو عبد الله محمد ابن عمر
الرازي المعروف بابن خطيب الري الامام المطلق في اصطلاح
المتقدمين به من اهل الفلسفة والكلام المقدم عندهم على
من تقدمه من صنفه في الاسلام القائم عندهم بتجديد
الاسلام حتى قد يجعلونه في زمنه ثاني الصديق في
هذا المقام لما رده في ظنهم من اقاويل الفلاسفة بالحجج
العظام والمعتزلة ونحوهم ويقولون ان ابا حامد ونحوه

لم

لم يصلوا الى تحقيق ما بلغه هذا الامام فضلا عن ابي المعالي ونحوه
ممن عندهم فيما يعظمونه من العلم والجدل بالوقوف على نهاية
الاقدام وان الرازي اتى في ذلك من نهاية العقول والمطالب
العالية بما يعجز عنه غيره من ذوي الاقدام حتى كان
فهم ما يقوله عندهم هو غاية المرام وان كان فضلاؤهم
مع ذلك معترفين بما في كلامه من كثرة التشكيك في
الحقائق وكثرة التناقض في الاراء والطرائق وانه موقع
لاصحابه في الحيرة والاضطراب غير موصل الى تحقيق الحق
الذي تسكن اليه النفوس وتطمئن اليه الالباب لكنهم لم
يروا اكمل منه في هذا الباب فكان معهم كالملك مع الحجاب
وكان له من العظمة والمهابة في قلوب الموافقين له والمخالفين
ما قد سارت به الركبان لما له من القدرة على تركيب الاحتجاج
والاعتراض في الخطاب وها نحن نذكر ما ذكره ابو عبد الله
الرازي في كتابه الذي سماه تأسيس التقديس وضمنه
الرد على مثبتي الصفات القائلين بالعلو على العرش وبالصفات
الخبرية الواردة في الاحاديث والايات فانه استقصى في
هذا الباب الحجج التي للجهمية من السمعيات والعقليات وبالغ
فيها باعظم المبالغات اذ صنف الكتاب مفرداً في ذلك
مجرداً في امور الذات وتأول فيه الايات والاحاديث الواردة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بياض كلمة

في ذلك بما ذكره من اباطيل التأويلات وذكر فيه ما ذكره
من حجج مخالفيه واجاب عنها بما امكنه من الاجابات فكان
فاذا عرف نهاية ما عند القوم من الدلائل والمقالات كانت
معرفة ذلك من اعظم نعم الله على من هداه من اهل العلم والايمان
فانه يزداد بذلك يقينا واستبصارا فيما جاء به القرآن
والبرهان ويتمكن من ذلك من نصر الله ورسوله بالغيب
وبيان ما في هؤلاء المخالفين للكتاب والسنة من العيب
ونحن ننبه عند ما يذكره من اصول الكلام على توصله
الى معرفة حقيقة ذلك المقام وهذا الكتاب الذي صنفه
الرازي على عادته وعادة امثاله من المتفلسفة والمتكلمين
في تصنيف الكتب لعظماء الدنيا من الملوك والوزراء والقضاة
والامراء وذويهم لينفقوا بجاه هؤلاء كلا هم حقا
كان او باطلا وسواء قصدوا به وجه الله او قصدوا به
العلو في الارض والفساد وكان ملك الشام ومصر في زمانه
الملك العادل ابو بكر بن ايوب فصنفه واهداه له ظنا انه
بجاهه ينتشر واعتقادا فيه انه يختار مذهب اهل النفي
ولم يكن الملك العادل من هؤلاء النفاة كما اخبر بذلك عنه
ابنه الاشرف وغيره بل ظهر من سيرته ما يدل على محبته
وتعظيمه لاهل الاثبات والله اعلم بحقيقة ماله في الدقائق

المشكلات

المشكلات والمعروف عنه وعن اهل بيته من تعظيم الحديث
واهله والقيام باحيآء ذلك بنا في الطريقة التي نصرها
الرازي في تأسيس تقديسه وان كان في اهل بيته من يميل
الى النفي ومنهم من يميل الى الاثبات فلعله كان في بعض حاشيته
من يميل الى النفي وكان الرازي من الشهرة ما اوجب استعانة
النفاة به والله اعلم امثال هذه الاحوال وقد ذكر في خطبة
كتابه ما هو من جنس خطب الجهمية التي كان يخطب بمثلها احمد
ابن ابي دواد على طريقة بشر المريسي وذويه فقال في
خطبته المثالية عن شوائب التشبيه والتعطيل صفاته واسماؤه
وهذا حق ثم قال فاستواؤه قهره واستيلاؤه ونزوله بره
وعطاؤه ومجيئه حكمه وقضاؤه ووجهه وجوده او وجوده
وجباؤه وعينه حفظه وعونه اجتباؤه وضحكه عفوه
واذنه وارتضاؤه ويده انعامه واكرامه واصطفاؤه
ثم قال وانى وان كنت ساكنا في اقصى بلاد المشرق الآ اني
سمعت اهل المشرق والمغرب مطبقين متفقين على ان السلطان
المعظم العالم العادل المجاهد سيف الدنيا والدين سلطان
الاسلام والمسلمين افضل سلاطين الحق واليقين ابا بكر ابن
ايوب لازالت آيات راياته في تقوية الدين الحق والمذهب
الصدق متصاعدة الى عنان السمآء واثار انوار قدرته

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ومكتته باقية بحسب تعاقب الصباح والمساء افضل الملوك
واكمل السلاطين فى ايات الفضل وبينات الصدق وتقوية الدين
القويم . ونصرة الصراط المستقيم . فاردت ان اتحفه بتحفة
سنية . وهدية مرضية . فاتحفته بهذا الكتاب الذي سميته
باساس التقديس على بعد الدار . وتباين الاقطار .

قلت وفي اظهاره من جهة المشرق مالم يردبه الكتاب
والسنة بل يخالف ذلك مطلقا من اجتناب ذلك
واتقائه حيث قد تواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم اخباره
بان الفتنة ورأس الكفر من ناحية المشرق الذي هو مشرق
مدينته كنجد وما يشرق عنها كما فى الصحيحين عن الزهري عن
سالم عن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول وهو على المنبر الا ان الفتنة من ههنا يشير الى المشرق
من حيث يطلع قرن الشيطان وفى رواية قال وهو مستقبل
المشرق ان الفتنة ههنا ثلاثا وذكر فى رواية لمسلم خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيت عائشة قال رأس
رأس الكفر من ههنا ومن حيث يطلع قرن الشيطان واخرجاه
من حديث نافع عن ابن عمر انه سمع النبي صلى الله عليه
وسلم وهو مستقبل المشرق يقول الا ان الفتنة ههنا من
حيث يطلع قرن الشيطان ورواه البخاري من حديث عبد الله

ابن عوف عن نافع عن ابن عمر ذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
اللهم بارك لنا فى شامنا اللهم بارك لنا فى يمننا قالوا يا رسول
الله وفى نجدنا قال اللهم بارك لنا فى شامنا اللهم بارك لنا
فى يمننا قالوا يا رسول الله وفى نجدنا فاظنه قال فى الثالثة هناك
الزلازل والفتن ومنها يطلع قرن الشيطان وفى الصحيحين من
حديث الاعمش عن ابي صالح ذكر عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اتاكم اهل اليمن هم الين قلوبا وارق افئدة
الايمان يمانى والحكمة يمانية ورأس الكفر قبل المشرق وفى رواية
والفخر والخيلاء فى اصحاب الابل والسكينة والوقار فى اهل الغنم
ورواه البخاري من حديث ابي الغيث عن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال الايمان يمانى والفتنة ههنا ههنا
حيث يطلع قرن الشيطان ورواه مسلم من حديث اسماعيل
ابن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابي هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال الايمان يمان والكفر قبل المشرق
والسكينة فى اهل الغنم والفخر والرياء فى الفدادين اهل الخيل
والوبر ورواه مسلم ايضا من حديث الزهري عن سعيد ابن
المسيب عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال جاء اهل اليمن هم ارق افئدة واضعف قلوبا الايمان
يمان والحكمة يمانية السكينة فى اهل الغنم والفخر والخيلاء

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في الغدارين اهل الوبر قبل مطلع الشمس ولاريب انه من هولاء ظهرت الردة وغيرها من الكفر من جهة مسيلمة الكذاب واتباعه وطليحة الاسدي واتباعه وسجاح واتباعها حتى قاتلهم ابو بكر الصديق ومن معه من المؤمنين حتى قتل من قتل وعاد الى الاسلام من عاد مؤمنا اومنافقا ؛

قال الآزري ورتبت الكتاب على اربعة اقسام القسم الاول في الدلائل الدالة على انه تعالى منزه عن الجسمية والحيز وفيه فصول الفصل الاول في تقرير المقدمات التي يجب ايرادها قبل الخوض في الدلائل وهي ثلاثة المقدمة الاولى اعلم انا ندعي وجود موجود لا يمكن ان يشار اليه بالحس انه ههنا اوهنالك اونقول انا ندعي وجود موجود غير مختص بشيء من الاحياز والجهات اونقول انا ندعي وجود موجود غير حال في العالم ولا مباين عنه في شيء من الجهات الست التي للعالم وهذه العبارات متفاوتة والمقصود من الكل شيء واحد .

قلت قوله من الجهات الست التي للعالم قد يستدرك عليه كما قرره في هذا الكتاب وغيره فان العالم ليس له ست جهات بل ليس له الا جهتا العلو والسفل فقط وانما الجهات الست للحيوان كالانسان وغيره من

الدواب التي يؤم جهة فيكون امامها ويخلفها فيكون خلفه ويحاذي اعلاه واسفله ويمينه وشماله فلو قال من الجهات الست وسكت لكان اجود لان الجهات الست حينئذ تكون ونحوه اولو قال من الجهات الست ولكن المقصود بكلامه معروف وهو دعواه ودعوى موافقيه النفاة وهم الجهمية عند السلف واهل الحديث واتباعهم فان اول من اظهر هذه المقالة المنافية للاسلام ودعا اليها واتبع عليها اتباعا فاشباهه الجهم فمقصوده ذكر دعواه ودعوى هولاء النفاة معه وجود موجود غير حال في العالم ولا مباين له .

قال الآزري ومن المخالفين من يدعي ان فساد هذه المقدمات معلوم بالضرورة وقالوا ان العلم الضروري حاصل بان كل موجودين فانه لابد وان يكون احدهما حالا في الآخر اومباينا عنه مختصا بجهة من الجهات الست المحيطة به قالوا واثبات موجودين على خلاف هذه الاقسام السبعة باطل في بديهة العقل .

قلت الذي يدعيه هولاء ان كل موجودين فانه لابد وان يكون احدهما حالا في الآخر اومباينا له ويلزم من ذلك ان يكون مختصا بعين غيره ولا يجب ان يقولوا انه لابد ان يختص بجهة من الجهات الست المحيطة به الان يجب ان

شبكة الألوكة
www.alukah.net
www.al-mostafa.com

يكون لكل موجود ست جهات وهذا ليس مما يعلم ولا يقوم عليه
دليل شرعي ولا عقلي وان كان قد يظن هذا بعض الناس
ظنا لا دليل عليه بل المعلوم لكثير من الناس بالادلة الشرعية
العقلية ان العالم ليس له ست جهات بل جهتان العلو
والسفل وفي الجملة فمن المعلوم بالضرورة لكل احد امكان
وجود جسم مستدير وانه ليس له ست جهات بل جهة
اعلاه ومحيطه وجهة سفله ومركزه ومعلوم ان الموجود
مع هذا الجسم لا يقول عاقل انه يجب ان يكون مختصا بجهة
من الجهات الست المحيطة به اذ ليس له ست جهات بل
لا يحيط به الا جهة واحدة فالمباين له لا يكون مختصا الا
بجهة واحدة لا بست جهات فهؤلاء يقولون اثبات موجودين
على خلاف هذين القسمين يكون باطلا بالضرورة وهو
ان يكون احدهما حالا في الآخر محايثا له ولا مباينا له
منفصلا عنه سواء كان مباينته بجهة واحدة او جهات
متعددة اذا عرف ذلك فالقول بان هذا القول المتضمن
اثبات موجودين لا محايثين ولا مباينين باطل بالضرورة
معلوم الفساد بالفطرة وهو قول عامة ائمة الاسلام
واهل العلم كما صرحوا بذلك في مواضع لا تحصى من كلامهم
وذكروا ان هذا النفي الذي ذكره جهم مما يعلم بفطرة الله

التي

التي فطر الناس عليها انه باطل بحال متناقض لوصفه لواجب
الوجود بما هو ممتنع الوجود فهم مع اقرارهم بوجوده وصفوه
بما هو نفي وتعطيل وسلب لوجوده وهو قول عامة اهل الفطر
السليمة من جميع اصناف بني آدم من المسلمين واليهود والنصارى
والمشركين وغيرهم وقد ذكرنا بعض ما في ذلك من كلام الائمة في
غير هذا الموضع كما قال عبد العزيز ابن يحيى الكناني المشهور
صاحب الشافعي صاحب الحيدة في كتاب الرد على الزنادقة
والجهمية باب قول الجهمي في قول الله تعالى الرحمن على العرش
استوى زعمت الجهمية ان قول الله تعالى الرحمن على العرش
استوى انما المعنى استولى كقول العرب استوى فلان على مصر
استوى فلان على الشام يريد استولى عليها فان البيان
لذلك بان يقال له هل يكون خلق من خلق الله تعالى اتت
عليه مدة ليس الله تعالى بمستول عليه فاذا قال لا قيل
له فمن زعم ذلك فهو كافر يقال له يلزمك ان تقول العرش
قد اتت عليه مدة ليس الله بمستول عليه وذلك ان الله
تعالى اخبر انه خلق العرش قبل خلق السموات والارض ثم
استوى عليه بعد خلق السموات والارض قال الله عز وجل
وهو الذي خلق السموات والارض وكان عرشه على الماء فاخبر
ان العرش كان على الماء قبل خلق السموات والارض ثم خلق السموات

شبكة الألوكة www.alukah.net

والارض وما بينهما فى ستة ايام ثم استوى على العرش الرحمن
فاسأل به خبيراً وقوله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله
يسبحون بحمد ربهم وقوله تعالى ثم استوى الى السماء فسواهن
سبع سموات وهو بكل شيء عليم وقوله تعالى ثم استوى
الى السماء وهى دخان فاخبر انه استوى على العرش فيلزمك
ان تقول المدة التى كان العرش فيها قبل خلق السموات والارض
ليس الله بمستول عليه اذ كان استوى على العرش معناه عندك
استولى فانما استولى بزعمه فى ذلك الوقت لا قبله وقد
روى عمران بن حصين عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال
اقبلوا البشرى يا بنى تميم قالوا قد بشرتنا فاعطنا قال اقبلوا
البشرى يا اهل اليمن قالوا قد قبلنا فاخبرنا عن اول هذا
الامر كيف كان قال كان الله قبل كل شيء وكان عرشه على الماء
وكتب فى اللوح ذكر كل شيء وروى عن ابى رزين العقيلى وكان
يعجب النبى صلى الله عليه وسلم مسألته انه قال يا رسول الله
اين كان الله ربنا قبل ان يخلق السموات والارض قال كان
فى عماء فوقه هواء وتحته هواء ثم خلق عرشه على الماء
فقال يعنى الجهمى اخبرنى كيف استوى على العرش اهو كما يقال
استوى فلان على السرير فيكون السرير قد حوى فلانا وحده
اذا كان عليه فيلزمك ان تقول ان العرش قد حوى الله وحده

اذا كان عليه لانا لا نعقل الشيء على الشيء الا هكذا باب البيان
لذلك يقال له اما قولك كيف استوى فان الله لا يجرى عليه
كيف وقد اخبرنا انه استوى على العرش ولم يخبرنا كيف استوى
فوجب على المؤمنين ان يصدقوا ربهم باستوائه على العرش
وحرم عليهم ان يصفوا كيف استوى لانه لم يخبرهم كيف
ذلك ولم ترد العيون فى الدنيا فتصفه بما رأت وحرم عليهم
ان يقولوا عليه من حيث لا يعلمون فآمنوا بخبره عن الاستواء
ثم ردوا علم كيف استوآؤه الى الله ولكن لزمك ايها الجهمى ان
تقول ان الله عز وجل بحدود و قد حوته الاماكن اذا زعمت
فى دعواك انه فى الاماكن لانه لا يعقل شيء فى مكان الا
والمكان قد حواه كما تقول العرب فلان فى البيت والماء فى الحب
والبيت قد حوى فلانا والحب قد حوى الماء ويلزمك اشنع
من ذلك لانك قلت اقبح مما قالت به النصارى وذلك
انهم قالوا ان الله عز وجل حل فى عيسى وعيسى بدن واللسان
واحد فكفروا بذلك وقيل لهم ما اعظم الله تعالى اذ جعلتموه
فى بطن مريم وانتم تقولون انه فى كل مكان وفى بطون
الشاء كلها وبدن عيسى وابدان الناس كلهم ويلزمك
ايضا ان تقول انه فى اجواف الكلاب والخنازير لانها
اماكن وعندك انه فى كل مكان تعالى الله عن ذلك علوا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كبيراً فلما شنعت مقالته قال اقول ان الله في كل مكان لا كالشيء في الشيء ولا كالشيء على الشيء ولا كالشيء خارجاً عن الشيء ولا مبايناً الشيء ،

باب البيان لذلك يقال له اصل قولك القياس والمعقول فقد دلك بالقياس والمعقول على انك لا تعبد شيئاً لأنه لو كان شيئاً ما خلا في القياس والمعقول ان يكون داخلا او خارجاً منه فلما لم يكن في قولك شيئاً استحال ان يكون كالشيء في الشيء او خارجاً من الشيء فوصفت لعمري شيئاً لا وجود له وهو دينك واصل مقالتك التعطيل ،

قلت فقد بين ان القياس والمعقول يوجب ان لا يكون في الشيء ولا خارجاً منه فانه لا يكون شيئاً وان ذلك صفة المعدوم الذي لا وجود له فالقياس هو الا قيسة العقلية والمعقول هو العلوم الفطرية وذكر بعد هذا كلاماً في تمام هذه المسألة لا تناسب هذا المكان ، وقال الامام ابو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل فيما خرجه في الرد على الزنادقة والجهمية فيما شكت فيه من متشابه القرآن وتأولت غير تأويله وقد ذكر هذا الكتاب ابو بكر الخلال في كتاب السنة ونقله بالفاظه وذكره القاضي ابو يعلى وغيرهما ، قال فيه بيان ما انكرت الجهمية الضلال ان يكون الله تعالى

على العرش

على العرش قلنا لم انكرتم ذلك ان الله سبحانه على العرش وقد قال سبحانه الرحمن على العرش استوى وقال ثم استوى على العرش الرحمن فاسأل به خبيراً قالوا هو تحت الارضين السابعة كما هو على العرش فهو على العرش وفي السموات وفي الارض وفي كل مكان لا يخلو منه مكان ولا يكون في مكان دون مكان وتلوا آيات من القرآن وهو الله في السموات وفي الارض فقلنا قد عرف المسلمون اماكن كثيرة وليس فيها من عظمة الله شيء فقالوا اي مكان فقلنا احشاؤكم واجواف الخنازير والحشوش والاماكن القذرة ليس فيها من عظمة الرب سبحانه شيء وقد اخبرنا انه في السماء فقال سبحانه أأمنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور ام أمنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصباً الآية وقال اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وقال وله من في السموات ومن في الارض ومن عنده وقال اني متوفيك ورافعك الي وقال بل رفعه الله اليه وقال يخافون ربهم من فوقهم وقال تعرج الملائكة والروح اليه وقال وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير فهذا اخبر الله انه في السماء ووجدنا كل شيء اسفل مذموماً قال الله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار وقال الذين كفروا ربنا ارنا اللذين اضلانا من الجن

شبكة الألوكة www.alukah.net

والانس فجعلهما تحت اقدامنا ليكونا من الاسفلين وقلنا لهم
اليس تعلمون ان ابليس كان مكانه والشياطين مكانهم فلم
يكن الله ليجتمع هو وابليس ولكن انما معنى قوله تبارك
وتعالى وهو الله في السموات وفي الارض يقول هو آله من
في السموات وآله من في الارض وهو على العرش وقد احاط
بعلمه ما دون العرش لا يخلو من علم الله مكان ولا يكون علم الله
في مكان دون مكان وذلك قوله تعالى لتعلموا ان الله على كل
شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما قال ومن الاعتبار
في ذلك لو ان رجلا كان في يده قدح من قوارير صاف
وفيه شيء كان بصر بني آدم قد احاط بالقدح من غير
ان يكون ابن آدم في القدح فالله سبحانه وله المثل الاعلى قد
احاط بجميع خلقه من غير ان يكون في شيء من خلقه وخصلة
اخرى لو ان رجلا بنى دارا بجميع مرافقها ثم اغلق بابها وخرج
منها كان ابن آدم لا يخفى عليه كم بيتا في داره وكم سعة كل
بيت من غير ان يكون صاحب الدار في جوف الدار فالله
سبحانه وله المثل الاعلى قد احاط بجميع ما خلق وقد علم كيف
هو وما هو من غير ان يكون في شيء مما خلق قال احمد
رضي الله عنه ومما تأول الجهمية من قول الله سبحانه ما
يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو

سادسهم

سادسهم الآية قالوا ان الله عز وجل معنا وفينا فقلنا لهم قطعتم
الخبر من اوله ان الله يقول الم تر ان الله يعلم ما في السموات
وما في الارض ثم قال ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم
يعني ان الله بعلمه رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى
من ذلك ولا اكثر الا هو معهم بعلمه فيهم اينما كانوا ثم
ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ان الله بكل شيء عليم يقطع الخبر بعلمه
ويختم الخبر بعلمه ويقال للجهمي ان الله اذا كان معنا بعظمة نفسه
فقال له هل يغفر الله لكم فيما بينه وبين خلقه فان قال نعم
فقد زعم ان الله بائن من خلقه وان خلقه دونه وان قال
لا كفر واذا اردت ان تعلم ان الجهمي كاذب على الله حين زعم انه
في كل مكان ولا يكون في مكان دون مكان فقل له اليس كان الله
ولا شيء فسيقولون نعم فقل له حين خلق الشيء خلقه في نفسه
او خارج عن نفسه فانه يصير الى ثلاثة اقاويل واحد
منها ان زعم ان الله خلق الخلق في نفسه فقد كفر حين
زعم انه خلق الخلق والشياطين وابليس في نفسه وان
قال خلقهم خارجا من نفسه ثم دخل فيهم كان هذا
ايضا كفرا حين زعم انه دخل في كل مكان وخش وقذر
وان قال خلقهم خارجا من نفسه ثم لم يدخل فيهم رجع
عن قوله كله اجمع وهو قول اهل السنة انتهى كلام احمد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فقد بين الامام احمد ما هو معلوم بالعقل الصريح والفطرة البديهية
من انه لابد ان يكون خلق الخلق داخلا فى نفسه او خارجا
من نفسه لايخصر فى هذين القسمين معلوم بالبديهة
مستقر فى الفطرة اذ كونه خلقه لا داخلا ولا خارجا معلوم
نفيه مستقر فى الفطرة عدمه لايخطر بالبال صح سلامة
الفطرة وصحها وقد بين ايضا الامام احمد امتناع ما قد
يقوله بعض الجهمية من انه فى خلقه لا مماس ولا مباين كما
يقول بعضهم انه لا داخل الخلق ولا خارجه فقال بيان ما ذكر
الله فى القرآن من قوله تعالى وهو معكم وهذا على وجوه قول الله
تعالى لموسى انني معكما يقول فى الدفع عنكما وقال ثانى اثنين
اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لاتحزن ان الله معنا يعني
فى الدفع عنا وقال كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن
الله والله مع الصابرين يقول فى النصر لهم على عدوهم وقال
فلا تهنوا وتدعوا الى السلم وانتم الاعلون والله معكم يعني فى النصر
لكم على عدوكم وقال يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله
وهو معهم يقول بعلمه فيهم وقال فلما تراءى الجمعان
قال اصحاب موسى انا لمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين
يقول فى العون على فرعون قال فلما ظهرت الحجة على الجهمي فيما
ادعى على الله انه مع خلقه فى كل شيء غير مماس للشيء ولا

مباين

مباين منه فقلنا اذا كان غير مباين ليس هو مماس قال
لا قلنا فكيف يكون فى كل شيء غير مماس ولا مباين فلم يحسن
الجواب فقال بلا كيف يخدع الجهال بهذه الكلمة مواساة
عليهم فقلنا له اذا كان يوم القيمة ليس انما هو الجنة
والنار والعرش والهواء قال بلى قلنا فاين يكون ربنا قال
يكون فى الآخرة فى كل شيء كما كان حيث كان فى الدنيا فى كل
شيء قلنا فان مذهبكم ان ما كان من الله على العرش
وما كان من الله فى الجنة فهو فى الجنة وما كان من الله
فى النار فهو فى النار وما كان من الله فى الهواء فهو فى الهواء
فعند ذلك تبين للناس كذبهم على الله وسيأتي ما ذكره
ابو بكر بن فورك عن ابى محمد ابن عبد الله ابن سعيد ابن
كلاب امام المتكلمة الصفاتية من الاشعرية ونحوهم
مثل قوله واخرج من النظر والخبر قولان قال لا هو فى
العالم ولا خارج منه فنفاه نفيا مستويا لانه لو قيل له
صفة بالعدم ما قدر ان يقول فيه اكثر منه ورد اخبار الله
نصا وقال فى ذلك بما لا يجوز من خبر ولا معقول وزعم
ان هذا هو التوحيد الخالص والنفي الخالص عندهم هو الاثبات
الخالص وهم عند انفسهم قياسيون .

قال فان قالوا هذا افصاح منكم بخلو الاماكن منه والفراد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

العرش به . فيل ان كنتم تعنون بخلو الاماكن من تدبيره
وانه عالم بها فلا وان كنتم تذهبون الى خلوه من استوائه عليها
كما استوى على العرش فنحن لانحتشم ان نقول استوى الله على
العرش ونحتشم ان نقول استوى على الارض واستوى على الجدار
وفى صدر البيت . وقال ايضاً ابو محمد عبد الله ابن سعيد
ابن كلاب فيما حكاه عنه ابن فورك يقال لهم اهو فوق
ماخلق فان قالوا نعم قيل لما تعنون بقولكم انه فوق ماخلق
فان قالوا بالقدرة والعزة قيل لهم ليس عن هذا سألناكم
وان قالوا المسألة خطأ قيل فليس هو فوق فان قالوا نعم ليس
هو فوق قيل لهم وليس هو تحت فان قالوا ولا تحت لعدوه
لان ما كان لا تحت ولا فوق فعدم وان قالوا هو تحت وهو
فوق قيل لهم فوق تحت وتحت فوق . وذكر عنه انه
قال فى كتاب التوحيد فى مسألة الجهمية يقال لهم اذا قلنا
الانسان لا مماس ولا مباين للمكان فهذا محال فلا بد من
نعم قيل لهم فهو لا مماس ولا مباين فاذا قالوا نعم قيل لهم
فهو بصفة للمحال من المخلوقين الذى لا يكون ولا يثبت فى الوهم
فان قالوا نعم قيل فينبغى ان يكون بصفة للمحال من كل
جهة كما كان بصفة للمحال من هذه الجهة وقيل لهم اليس
لا يقال ليس بثابت فى الانسان مماس ولا مباين فاذا

قالوا

قالوا نعم قيل فاخبرونا عن معبودكم مماس هو أو مباين فاذا قالوا
لا يوصف بهما قيل لهم فصفة اثبات الخالق كصفة عدم المخلوق
فلم لا يقولون عدم كما يقولون الانسان عدم اذا وصفتموه بصفة
العدم وقيل لهم اذا كان عدم المخلوق وجوداً له وكان العدم
وجوداً كان الجهل علماً والعجز قوة وبهذا احتج القاضى ابو يعلى
فى احد قوليه قال فى كتاب ابطال التأويل فاذا ثبت انه على
العرش والعرش فى جهة وهو على عرشه وقد نعنا فى
كتابنا هذا فى غير موضع اطلاق الجهة عليه والصواب جواز
القول بذلك لان احمد قد اثبت هذه الصفة التى هى الاستواء
على العرش واثبت انه فى السماء وكل من اثبت هذا اثبت
الجهة وهم اصحاب ابن كرام وابن مندة الأصبهانى المحدث
والدليل عليه ان العرش فى جهة بلا خلاف وقد ثبت بنص
القرآن انه مستو عليه فاقتضى انه فى جهة لان كل عاقل من مسلم
او كافر اذا دعا فانما يرفع يديه ووجهه الى نحو السماء وفى
هذا كفاية ولان من نفى الجهة من المعتزلة والاشعرية يقول
ليس هو فى جهة ولا خارجاً منها وقائل هذا بمثابة من قال
باثبات موجود مع وجود غيره ولا يكون وجود احدهما قبل
وجود الآخر ولا بعده ولان العوام لا يفرقون بين قول القائل
طلبته فلم اجده فى موضع ما وبين قوله طلبته فاذا هو معدوم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقد احتج ابن مندة على اثبات الجهة بانه لما نطق القرآن بان الله
على العرش وانه في السماء وجاءت السنة بمثل ذلك وبان
الجنة سكنه وانه في ذلك وهذه الاشياء امكنة في انفسها
دل على انه في مكان . آخر كلام القاضي

فصل قال الرازي واعلم انه لو ثبت كون هذه المقدمة بديهية
لم يكن الخوض في ذكر الدلائل جائزا لان على تقدير ان يكون الامر
عليها قالوه كان الشروع في الاستدلال على كون الله تعالى
غير حال في العالم ولا مباين عنه بالجهة ابطالا للضروريات
والقدح في الضروريات بالنظريات يقتضي القدح في الاصل
بالفرع وذلك يوجب تطرق الطعن الى الاصل والفرع
معا وهو باطل فيجب علينا بيان ان هذه المقدمة ليست
من المقدمات البديهية حتى يزول هذا الاشكال ،

قلت ما ذكره على التقدير حق كما ذكره ولهذا يوجد عامة
اهل الفطر الصحيحة فمن عرف هذا وامثاله من العلوم البديهية
والضرورية الفطرية اذا سمع كلام المتكلمين ، وجدال
المجادلين المدعين للنظر والاستدلال في دفع هذه الضرورة
لم يلتفتوا الى كلامهم بل هم احد رجلين اما رجل عارف بحل
شبههم وبيان تناقضها واما رجل معرض عن ذلك اما لعجزه
عن جله واما لاشتغاله بما هو اهم عنده من ذلك

واما

واما حسم المادة الخوض في مثل كلامهم الباطل وهذه طريقة
اهل العلم والايمان فيمن يجادل بالباطل المخالف للفطرة والشرعة
وهذا هو الصواب دون ما عليه مخالفوهم من انهم يخالفون
الفطرة والكتاب بانواع من الحجج المدعاة ثم يزعمون انها قواطع
مخالفة للشرع وانها اصل للشرع فالقدح فيها قدح في الشرع
فان هؤلاء بدلوا الامر وقلبوه كما بيناه في موضعه بخلاف من
قرر العلوم الفطرية البديهية ، والعلوم السمعية الشرعية .
وما وافق ذلك دون ما خالف ذلك من الحجج القياسية واذا
كان هؤلاء قد سلكوا السبيل الحق كما ذكره على ذلك التقدير لم
يكره ما ذكره دافعا لهم لا دافعا للناظر في نفسه ولا للناظر
مع غيره فقوله يجب علينا ان نبين هذه المقدمة ليست من
المقدمات البديهيات حتى يزول الاشكال ليس بقول سديد
ولا ينفعه ولا ينفع غيره سواء كان ناظرا او مناظرا لان
الناظر الذي بدت قلبه العلم بهذه المقدمة واضطر الى الاقرار
بها وقد قطع عليها كيف يزول ذلك عنه بالنظر والجدل
وهو قد سلم ان القدح في الضروريات بالنظريات لا يجوز قال
الحافظ ابو عبد الله بن الوليد البغدادي في رسالته التي
كتبها الى الفقيه محمود الزنجاني ان ابا محمد الحافظ المحيراني يعني
عبد القادر الرهاوي انا الحافظ ابو العلاء يعني الهمداني انا ابو

شبكة الألوكة
www.alukah.net

جعفر الحافظ سمعت ابا المعالي الجويني وقد سئل عن قوله تعالى
الرحمن على العرش استوى وقال كان الله ولا عرش وجعل يتخبط
في الكلام فقلت يا هذا قد علمنا ما اشرت اليه فهل عندك
للضرورات من حيلة فقال ما تريد بهذا القول وما تعني بهذه
الاشارة فقلت ما قال عارف قط يا رباه الا قبل ان يتحرك
لسانه قام من باطنه قصد لا يلتفت يمنة ولا يسرة
يقصد الفوق فهل لهذا القصد الضروري عندك من حيلة فبينه
لنا لنتخلص من الفوق وبكى بكاء الخلق فضرب بكمه على السرير
وصاح بالحيرة وخرق ما كان عليه وانخلع وصارت قيامة
في المسجد وترك ولم يجبني الا بيا حيرتي الحيرة والدهشة
والدهشة وسمعت بعد ذلك اصحابه يقولون سمعناه يقول
حيرني الهمداني ولهذا روى عنه ابو الفتح محمد بن علي الطبري
الفقيه قال دخلت على الامام ابي المعالي الجويني الفقيه نعوده
في مرضه الذي مات فيه بنيسابور فاقعد فقال لنا
اشهدوا علي اني قد رجعت عن كل مقالة قلتها اخالف فيها
ما قال السلف الصالح واني اموت على ما يموت عليه عجائز
نيسابور رواها عنه الحسن بن العباس الرستمي الاصبهاني
مفتي اصبهان ومحدثهم قال حدثنا ابو الفتح فذكرها كما ذكرها
ابن الوليد فلما تكلم ابو المعالي على منبره في نفي علو الله على

العرش

العرش بان الله كان قبل العرش ولم يتجدد له بالعرش حال قام
اليه هذا الشيخ ابو جعفر الهمداني الحافظ فقال قد علمنا ما
اشرت اليه اي دعنا من ذكر العرش فان العلم بذلك سمعي
عقلي ودعنا من معارضة ذلك بهذه الحجج القياسية فهل
عندك للضرورات من حيلة اي كيف تصنع بهذه الضرورة
الموجودة في قلوبنا ما قال عارف قط يا رباه الا قبل ان يتحرك
لسانه قام من باطنه قصد لا يلتفت يمنة ولا يسرة بقصد
الفوق فهل لهذا القصد الضروري عندك من حيلة فبينها نتخلص
من الفوق والتحت قال فصاح ابو المعالي وضرب على السرير
وخرق ما كان عليه ولم يجبه الا بقوله الحيرة الحيرة الدهشة
الدهشة وكان يقول حيرني الهمداني وذلك ان العلم باستواء
الله على العرش بعد خلق السموات والارض انما علم بالسمع اما
العلم بعلو الله على العالم فهو معلوم بالفطر الضرورية وعند
الاضطرار في الحاجات يقصد القلب الا ما يعلم كما يعلم فقال
لا بي المعالي ما تذكره من الحجج النظرية لا تدفع به هذه الضرورة
التي هي ضرورة في القصد المستلزم للضرورة في العلم فعلم
ابو المعالي ان هذه معارضة صحيحة فقال حيرني الهمداني لانه
عارض ما ذكره من النظر بما بينه من الضرورة فصرت حائرا
لتعارض العلم الضروري والنظري ولان هذه الضرورة الموجودة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الموجودة في القلوب علما وقصداً ولا يمكن احداً نزعها الا باحالة الفطر
كما قال النبي صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة فابواه
يهودانه وينصرانه ويمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل
تحسون فيها من جدعاء واما المناظر فاذا قال لمنازعه هذا انما
علم بالضرورة والبديهة اوهذه المقدمة بديهية اوضرورية
عندي لم يكن له ان يناظره ببيان ماينفي الامر الضروري
كما ذكره فان غايته في ذلك ان يستدل بمقدمات
يسندها الى مقدمات ضرورية فلو قدر ان البديهيات تتعارض
او تعارضت عند شخص لم يكن دفعها هذا البديهي لهذا البديهي
باولى من العكس فكيف اذا كان المعارض لها اموراً نظرية
مستندة الى بديهية فلا ينقطع المناظر بمثل هذا فلا ينتفع
به المراد عليه ولا ينتفع به الناظر كما تقدم ولكن اذا
ادعى شخص في مقدمة انها فطرية فاما ان يعتقد كذبه
او يعتقد صدقه فان اعتقد انه كاذب عومل بما يعامل به
مثله من الكذابين الجاحدين على ماوردت به الشريعة كما
قال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلماً وعلواً وعامة
الكفار من هذا النوع وان اعتقد انه صادق فيما يخبر به
عن نفسه ولكنه مخطئ لاشتباه معنى عليه بمعنى آخر
واشتباه لفظ بلفظ اوغير ذلك او لخلل وقع في ادراك

حسه

حسه وعقله او لنوع هوى خالط اعتقاده فهذا طريقه ان
يبين له ما يزيل الاشتباه حتى يتميز له الذي اضطر اليه
من العلم ليس هو الذي نوزع فيه بل هو غيره او ان يصلح ادراكه
بازالة الهوى والاعتقاد الفاسد الذي جعله يظن ما ليس
بضروري ضرورياً كما قال تعالى ونقلب افئدتهم وابصارهم
كما لم يؤمنوا به اول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون وقال
تعالى فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم وقال تعالى وقالوا قلوبنا غلف
بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلاً وقال تعالى
ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون
بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها
اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون وقال تعالى
افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها وقال تعالى واذا
خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم ماذا قال آنفاً
اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهواءهم وقال تعالى
قل هو للذين آمنوا هدىً وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم
وقر وهو عليهم عمى ،

فالمقصود ان هذا نوع من السفسطة فان دعوى العلم الضروري
فيما ليس كذلك بمنزلة انكار الضروري فيما هو ضروري
فصاحب هذا اما متعمد للكذب واما مخطئ والخطأ في

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اسباب العلم اما لفوات شرط العلم من فساد قوى الادراك او
ضعفها او عدم التصور التام لطرفي القضية التي يحصل العلم بالتصديق
عند تصور طرفيها او لوجود مانع من الاهواء الصادة عن سبيل الله
فاذا كان كذلك فلا تحصل معرفة الحق الا بوجود شروطه وانتفاء
موانعه والدافع عدم هذين قد تنكر العلوم الضرورية او يجعل
ما ليس بضروري ضروريا والمثبتون يقولون للنفاة انتم في نفي
هذا العلم الضروري لا تخرجون عن هذه الاقسام التي لا يخرج
عنها سفسط والثانون يقولون للمثبتة بل انتم المدعون للعلم
الضروري مع انتفائه والمؤسس في مقام بيان انه ليس
عند منازعيه علم ضروري بما ذكروه وهو لا يمكنه نفي ذلك
وليس فيما ذكره ما ينفي ذلك فظهر انقطاعه وانقطاع
نظرائه معه في اول مقام .

فصل قال الرازي فنقول الذي يدل على ان هذه المقدمات
ليست بديهية وجوه الاول ان جمهور العقلاء المعتبرين
اتفقوا على انه تعالى ليس بمتحيز ولا مختص بشيء من الجهات
وانه تعالى غير حال في العالم ولا مباين عنه في شيء من
الجهات ولو كان فساد هذه المقدمات معلوما بالبديهة
لكان اطباق اكثر العقلاء على انكارها ممتنعا لان الجمع
العظيم من العقلاء لا يجوز اطباقهم على انكار الضروريات

بل نقول الفلاسفة اتفقوا على اثبات موجودات ليست بمتحيزة ولا حالة
في المتحيزة مثل العقول والنفوس والهيول بل زعموا ان الشيء الذي يشير
اليه كل انسان بقوله انا موجود ليس بجسم ولا جسماني ولم يقل احد
بانهم في هذه الدعوى منكرون للبديهيات بل جمع عظيم من المسلمين
اختاروا مذهبهم مثل معمر بن عباد السلمي من المعتزلة ومثل محمد
ابن نعمان من الرافضة ومثل ابي القاسم الراغب وابي حامد الغزالي
من اصحابنا واذا كان الامر كذلك فكيف يمكن ان يقال بان القول
بان الله تعالى ليس بمتحيز ولا حال في المتحيز قول مدفوع في
بداية العقول .

قلت الكلام على هذا من وجوه احدها ان ما ذكره من
المقالات يبلغ علمه وما عرفه من الرجال واقوالهم وعامة
ما عنده ما بلغه من اقوال طوائف من المتكلمين والمتفلسفة
مثل طوائف من المعتزلة والرافضة وطوائف من متفلسفة الاسلام
وطوائف من متأخري اتباع الاشعري ثم انه جعل هؤلاء جمهور
العقلاء المعتبرين .

فصل ثم قال واما مقالات سائر اهل الملل من اليهود والصابئة
والنصارى وانوامهم . فهو من اقل الناس معرفة بها
كما تدل عليه كتبه مع ان اهل الكتاب اقرب الى المسلمين من المشركين
والصابئين فله نوع خبرة بكثير من مقالات المشركين الذين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

صنفوا على طريقتهم فى السحر وعبادة الكواكب والاصنام وكثير
من مقالات الصابئين من المتفلسفة ونحوهم مما ليس له من
الخبرة بمقالات اليهود والنصارى الذين هم اقرب الى الهدى
وابعد عن الضلال من المشركين والصابئين ودينهم خير من دين
المشركين والمجوس والصابئين باتفاق المسلمين ومن المعلوم ان هذه
المسألة هى من اعظم مسائل اصول الدين التى يتكلم فيها عامة
طوائف بنى آدم فمن لم يكن له خبرة بمقالات بنى آدم كيف يحكم
على جمهور العقلاء المعتبرين وهو لم يعرف من مقالات عقلاء بنى
آدم الا مقالات طوائف قليلة بالنسبة الى هؤلاء فاما ائمة
الاسلام من الصحابة والتابعين وتابعيهم فلا خبرة له ولا
مثاله بمقالاتهم فى هذا الباب كما تشهد به مصنفاته ومصنفات
امثاله وكذلك لا خبرة له بمقالات ائمة الفقهاء وائمة اهل
الحديث والتصوف وكذلك لا خبرة له بمقالات طوائف من
متقدمى اهل الكلام ومتأخريهم من اصناف المرجئة والشيعة
وغيرهم ممن قد حكى اقوالهم طوائف كالاشعرى وغيره فان
كتبه تدل على انه لم يعرف مقالات اولئك بل لا خبرة له ايضا
بحقائق مقالات ائمة اصحابه كابى محمد عبد الله بن سعيد
ابن كلاب وكابى العباس القلانسى وامثالهم بل لا خبرة له
بحقائق مقالات الاشعرى التى ذكرها فى نفس كتبه ولهذا

لا ينقل

لا ينقل شيئا من كلام الاشعرى نفسه من كتبه كالموجز والمقالات
والابانة واللمع وغير ذلك بل الكثير من مقالات ائمة الاشعرية فى
هذا الباب وغيره من مسائل الصفات وفى مسائل القدر وغير
ذلك لم يكن يخبره كما تدل عليه مصنفاته وهو ايضا انما يخبر من
مقالات غير الاسلاميين ما يخبره من مقالات الفلاسفة الثانيين
ونحوهم من توجد مقالاته فى كتب ابن سينا وامثاله واما سائر
مقالات الفلاسفة الاوائل والاواخر فلا يخبره او يخبر ما يجده
فى كتب ابى الحسين وابى المعالى ونحوهما من الاسلاميين من
الدهرية والثنوية والمجوس وغيرهم وهذا تفريط فى العلم
والصدق فى القول والاطلاع على اقوال اهل الارض فى مقالاتهم
ودياناتهم . فيقال له قولك ان جمهور العقلاء اتفقوا على انه
ليس بمتحيز ولا مختص بشىء من الجهات وانه تعالى غير حال
فى العالم ولا مباين عنه فى شىء من الجهات .

وتصورك بذلك انه ليس على العرش ولا فوق العالم ليس بصحيح
اذا اراد بالعقلاء المعتبرين من يستحق هذا الاسم وذلك ان
هذا القول لا يعرف عن احد من انبياء الله ورسله وهم اكمل الخلق
وافضلهم عقلا وعلما فلا يوجد فى شىء من كتب الله المنزلة
عليهم ولا فى شىء من الاثار المأثورة عنهم لا عن خاتمهم
ولا عن انبياء بنى اسرائيل ولا عن غيرهم بل الموجود عن جميع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الانبياء ما يخالف هذا القول وهو في ذلك امامنا وامام ظاهر
وانت تسلم ان هذا القول لا يؤثر عن الانبياء. وانما يستنبط من امور
سنتكلم عليها ان شاء الله وهذا القول ايضا لا يؤثر عن احد
من ائمة الاسلام في القرون الفاضلة التي اثنى عليها النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم حيث قال خير القرون القرن الذي بعثت فيهم
ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ولا قاله احد من ائمة المسلمين
الذين لهم لسان صدق في اصناف الامة الذين اتخذوهم
ائمة في العلم والدين لا من ائمة العلم والقال. ولا من مشايخ
العبادة والحال. ولا هو قول عوام المؤمنين الباقين على فطرتهم
ولا يعرف هذا القول الا من هو مجروح بنقص العقل والدين
معروف بكثرة التناقض والتهافت في مقاله ولهذا يشهدون
على انفسهم بالحيرة ويرجعون عما يعتقدونه الى دين العجائز
ولا يعرف فيمن قال هذا القول الا من يشهد عليه بوحشته
بانه يجحد بعض العلوم الضرورية العقلية وهذا موجود في
مناظرة بعضهم دع كون القائلين بمثل هذا القول ليس
فيهم الا من له في الاسلام مقالة نسب لاجلها الى ردة
أو نفاق او جهل او تقليد وان كانوا قد تابوا من ذلك
وهذا القدر معروف عند اهل النظر. واعتبر ذلك بما ذكره
ابو محمد عبد الله بن سعيد بن كلاب الذي هو امام المتكلمين

الصفاتية

الصفاتية وهو الذي سلك سبيله وائتم به ابو الحسن الاشعري
وابو العباس القلانسي ونحوهم من متكلمة اهل الاثبات الصفاتية
وقد ذكر ذلك الاستاذ ابو بكر ابن فورك في كتابه الذي سماه
مقالات الشيخ الامام ابي محمد عبد الله بن سعيد وقد قال في كتابه
بعد الخطبة التي مضمونها حمد الله على ان اقام من اهل ولايته من يبين
الحق بدلائله ويدحض شبه الباطل ثم قال ثم من اجل الله قدره
يعني ابا عبد الله العصمي واثنى عليه ثناء كثيرا اجل الجاهر عليه
من اظهار كلمة المحقين. ونشر اصول دين المتدينين. بالتمسك
بالسنة الظاهرة. والجماعة القاهرة. يدا ولسانا. وحجة وبيانا.
ان اجمع متفرق مقالات شيخ اهل الدين. وامام المحقين. المستصر
للحق واهله. والمبين لمحج الله الذاب عن دين الله بما عرفه الله
سبحانه من معالم طرق دينه الحق وصراطه المستقيم السيف
المسلول على اهل الاهواء والبدع الموفق لاتباع الحق والمؤيد بصرة
الهدى والرشد من فتح الله سبحانه وتعالى بفضله لاهل السنة
والجماعة بما وفقه له من البيان طرق الايضاح عن محج المحقين
في حفهم. واستنصروا به واباح لهم. بما سدده فيه
من مرسومه في كتبه وجدده في تصانيفه. الكشف عن
السبيل التي منها نوصل الى معرفة طرق التفصيل. ويهتدى
بها الى مقام الدلائل بالمحج التي بها يدفع وساوس المبتدعين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وتهاويس الضالين، عن طريق الحق والدين المبين، فصار بيانه
نورا وسبقا لاهل السنة، وخسارا وغيظا لاهل البدعة، عظمت
منة الله على اهل السنة والحق بمكانه، وجلت نعمه لديهم بما سن لهم
من تبيانه، وهو ابو محمد عبد الله بن سعيد القطان رضي الله
عنه واثابه على عظيم ما انعم عليه وبه عليهم عود فضل منه
على بدء فضل انه القريب المجيب وكان ذلك على ما جلت من متفرق
مقالات شيخنا ابي الحسن علي بن اسماعيل الاشعري رضي الله عنه
للتقريب على من يريد الوقوف على جملة مذاهبه واصوله وقواعده
ومبانيه ومارتب عليه كلامه مع المخالفين من صنوف المبتدعة
وفرق الضلالة وتسهيلا على طالبه وتيسيرا له ليقع له الغنية
عن طلبه في متفرقات كتبه ما يعز وجوده منها وما يشتهر
ويكثر ولم اخلط بما جمعته في ذلك مقالات غيره من اصحابنا
المتقدمين ومشائخنا المتأخرين طلبا لايراد مقالاته فقط
فانه رضي الله عنه لكثرة مصنفاته وتوسعه في كلامه
وانبساطه في كل باب من ابواب الخلاف مع المخالفين ومصارفة
ايامه كثرة اباطيل الضالين وشبه المبتدعين ونصرته
في الرد على كل فريق منهم بغاية البيان وبلوغ الامكان
كثرت مقالاته واتسعت قال ولما كان الشيخ الاول
والامام السابق ابو محمد عبد الله بن سعيد رضي الله عنه

للمهد لهذه القواعد المؤسس لهذه الاصول والمقاصد، بحسن
بيانه بين حجج الحق وشبه الباطل المنبه على طرق الكلام فيه
والدال على موضع الوصل والفصل والجمع والفرق الفاتق لرتق
الاباطيل والكاشف عن لبس ما حرفوا وموهوا فهدى الله
بذلك وارشد ورأى حذاق المخالفين من المبتدعة بيانه
لهم واضحا، وكلامه ظاهرا لائحا، نجدوا في طلب كتبه وتصانيفه
فحرفوها وغسلوها الثالثين عوار بدعهم وينكشف قبيح بواطن
شبههم فتتبعوها وبذلوا فيها الاموال حتى اجتهدوا في التقليل
منها فعزت وقلت ولكن ما حفظ الله من ذلك لاهل الحق
في البيان الكاشف والنور الساطع فاكتفوا بما وجدوا في التنبيه
عما فقدوا، وتتبعت عند ذلك فيما وجدت من كتبه، وما
وجدت لمشائخ حكوا عنه وما انتشر من مذاهبه فجمعت
جميع ذلك ورتبته على الابواب ونسبت كل ذلك الى كتبه رحمه
الله والى كتب اصحابنا ومشائخنا رضي الله عنهم واجبت في
بعض الفروع المتفرعة على اصول المذهب بعده على مجرى اصوله
وقواعده المشهورة واستوفيت في بعض الفصول كلامه فيه
فاذا مأت الى نكت في الباب تنبيها على طرقه في الاستدلال و
الاحتجاج للحق لجميع الى تعريف مذاهبه تعريف طرقه في بعض
المسائل في اللجاج للحق والرد على المبطلين خاصة في مسألة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

القرآن فانه اورد فيها كلاما ظاهرا جليا وبدأت قبل كل شيء بما
حكاه شيخنا ابو الحسن علي بن اسماعيل الاشعري رضي الله عنه من جمل
مذاهبه في الكتاب الذي جمع فيه مقالات اهل القبلة وكان
غرضي في ذلك ان يعلم ان طريقة مشائخنا رضي الله عنهم
متسعة في ابانة حجج دين الله الحق وابانة اباطيل المبتدعين
والكشف عن شبه الزائغين عن الحق وان قواعد دينهم
وطرائقهم متساعدة غير مختلفة وان ليس بينهم خلاف
يبدأ بعضهم من بعض لاجله او يكفر او يفسق بعضهم بعضا
واكثر ذلك انما يرجع الى تقييد مطلق لرفع ابهام ولبس
او اطلاق مقيد كل شبهة. ودفع تهمة. واكثرها يؤول الى خلاف
في عبارة وما ضر نفسه في المعنى والتحقيق يؤول فيه الى
طريق صاحبه في التفصيل ولم اشتغل في هذا الكتاب باظهار
وجه الجمع بين المقالات في المعنى وابانة ان ترجع الى
اختلاف عبارات واطلاق بعضهم لعبارة منعها الآخرون
من غير ان يكون فيها نقض اصل او حل عقد يوجب
التضليل والبراءة وذلك اعصم شاهد كما انهم هم المعصومون.
وانهم هم الطائفة التي اخبر النبي صلى الله عليه وسلم انها
لا تزال ظاهرة بالحق لا يضرهم من ناواهم فان الكتاب
يطول بذلك وسنفرد في آخر هذا الكتاب فصلا نفصل فيه

وجوه الخلاف بينها وبين وجه الاتفاق في القواعد والاصول
وان الخلاف فيما اختلفوا فيه يجري المجرى الذي ذكرناه وفيما
احكيه الآن قبل كل شيء من كلام شيخنا ابي الحسن رحمه الله
في كتاب مقالات اهل القبلة ما يدل على ما قلت وان مذهب
الشيخ الامام الاوحد ابي محمد عبد الله بن سعيد رضي الله عنه
هو مذاهب مشايخ اهل الحديث وائمتهم في الاصول والفروع
المتعلقة بها وانه كان مؤيدا من بين الجماعة بمعونة خاصة
من الله تعالى في ابانة آيات الله وحججه واظهار دلائله
وتبيانه فكان بين ايديهم مزرقا لهم ينفي عن اهل السنة
والجماعة تحريف المبتدعة ويكشف عن مدلس الفرق المبطلة
ويوضح عن حكم التمسك بالكتاب والسنة ومجانبة الهوى
والبدعة. وان شيخنا علي بن اسماعيل الاشعري انما بنى على
ما اسسه ورتب الكلام على ما هذبه به وفرع على ما اصله غير
ناقض منه اصلا ولا حال منه عقدا. فوفقه الله بفضله لنشر
ذلك وبسطه وتكثيره وترتيبه بقرب المستبعد ويوضح المشكل
ويحصر المنتشر حتى بلغه الله في ذلك ما اراد وتم توفيقه لما قصده
فرحمة الله عليهم اجمعين وجعلنا باثارهم مقتدين. ولما
سنوا متبعين. وبما بنوا وقاسوا وارشد واليه عالمين.
وفيه مستبصرين. انه ولي ذلك.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ثم قال الفصل الاول فى ذكر ما حكى شيخنا ابو الحسن رضى الله عنه
فى كتاب المقالات من جمل مذاهب اصحاب الحديث وقواعدهم
وما ابان فى آخره انه يقول بجميع ذلك وان الشيخ ابا محمد
عبد الله بن سعيد واصحابه بذلك يقولون وبأكثره حتى
يعلم ان الاصل فى المعقود واحد تصديقا لما قلنا وتأييدا لما اليه
أومأنا وشاهدا لما ذكرنا من نص قوله وصريح بيانه قال شيخنا
ابو الحسن فى كتاب المقالات بعد ذكره مقالات الامامية والخوارج
والمعتزلة والنجارية فى جليل الكلام قال هذا حكاية قول اصحاب الحديث
واهل السنة قال اعلم ان جملة ما عليه اصحاب الحديث واهل السنة الاقرار بالله عز وجل

قد ذكر القطعة التى جذفها شيخ الاسلام من هذه العقيدة
الاستاذ الامام السيد محمود شكرى الآلوسى رحمه الله
تعالى ورضى عنه لأتمام الفائدة وهذا نصها:

وملائكته ورسله وبما جاء من عند الله وبما رواه الثقات
عن رسول الله ص لا يردون من ذلك شيئا وان الله واحد
صمد فرد لا اله غيره لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وان محمدا صلى
الله عليه وسلم عبده ورسوله وان الجنة حق والنار
حق وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله سبحانه وتعالى
يبعث من فى القبور وان الله تعالى على عرشه كما قال الرحمن
على العرش استوى وان له تعالى يدين بلا كيف كما قال عز وجل

الى قوله

الى قوله ويجتنبون قول الزور والمعصية والفخر والكبر والازراء
على الناس والعجب ويرون مجانبة من يدعوا الى بدعة والتشاغل

بل يداه مبسوطتان وان له عينين بلا كيف كما قال عز وجل
تجرى بأعيننا وان له وجها كما قال عز وجل ويبقى وجه ربك
ذو الجلال والاكرام وان اسماء الله تعالى لا يقال غير الله كما
قالت المعتزلة والخوارج واقروا ان الله عز وجل علما كما قال
تعالى انزله بعلمه وكما قال تعالى ما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه
واثبتوا السمع والبصر ولم ينفوا ذلك كما نفتهما المعتزلة واثبتوا
لله تعالى القوة كما قال عز اسمه هو اشد منهم قوة وقالوا
لا يكون فى الارض خير ولا شر الا ما يشاء الله عز وجل وان
لا شئ الا بمشيئته كما قال سبحانه وتعالى وما تشاءون الا ان
يشاء الله وكما قال المسلمون ما شاء الله كان وما لا يشاء لا يكون
وقالوا ان احدا لا يستطيع ان يفعل شيئا الا بالله وانكروا ان
يكون احد يستطيع ان يفعل قبل ان يفعل او يقدر احد ان يخرج
من علم الله تعالى وان العباد لا يقدرون ان يخلقوا شيئا وان
الله عز وجل قوى المؤمنين على طاعته ولطف للمؤمنين ونظر
لهم واصلحهم وهداهم وانه خذل الكافرين ولم يلطف بهم
ولا اصلحهم ولا هداهم ولو اصلحهم لكانوا صالحين ولو هداهم
لكانوا مهتدين وان الله عز وجل قادر على ان يصلح الكافرين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في قراءة القرآن وكتابة الاثار والنظر في الفقه مع التواضع و
الاستكانة وحسن الخلق وبذل المعروف وكف الاذى ويرون

ويلطف بهم حتى يكونوا مؤمنين ولكنه اراد ان يكونوا كافرين
كما علم وخذلهم واضلهم وطبع على قلوبهم وان الخير والشر
بقضاء الله وقدره ويؤمنون بقضاء الله وقدره خيره
وشره وحلوه ومره ويؤمنون انهم لا يملكون لانفسهم ضرا
ولا نفعا الا ما شاء الله عز وجل ويلتجئون في امورهم الى الله
عز وجل ويثنون الى الله عز وجل في كل وقت والافتقار اليه
في كل حال ويقولون القرآن كلام الله عز وجل غير مخلوق ولا محدث
مفعول ويقرون بان الله تعالى يرى بالابصار يوم القيامة كما
يرى القمر ليلة البدر يراه المؤمنون ولا يراه الكافرون لانهم عنه
محجوبون كما قال تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وان
موسى عليه السلام سأل ربه الرؤية في الدنيا وانه تعالى تجلى
للجبل فجعله دكا فاعلمه بذلك انه لا يرى في الدنيا وانه يرى
في الآخرة . ولا يكفرون احدا من اهل القبلة بذنب يرتكبه
كنحو الزنا والسرقة وما اشبه ذلك من الكبائر يرون انهم
بما معهم من الايمان مؤمنون وان ارتكبوا الكبائر والايمان
عندهم هو الايمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله
وبالقدر خيره وشره حلوه ومره وان ما اخطأهم لم يكن

اجتناب الغيبة والنميمة والسعاية ويتفقدون المآكل والمشارب
ويجتنبون المحرمات والشهوات قال شيخنا ابو الحسن رحمه الله عند
انتهاء حكايته ذلك عنهم وهذه جملة ما يؤمنون به
ويعملونه قال بعد ذلك وبكل ما ذكرنا من قولهم نقول واليه
نصيرهم وما اصابهم لم يكن ليخطئهم وان الاسلام هو ان يشهد
ان لا اله الا الله على ما جاء في الحديث والاسلام غير الايمان ويقرون
بان الله يقلب القلوب ويؤمنون بشفاعة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانها لاهل الكبائر من امته ويعذاب القبر وان
الحوض والميزان حق والصراط حق والبعث بعد الموت حق
والمحاسبة بين العباد من الله والوقوف بين يدي الله
حق ويرون ان الايمان قول وعمل يزيد وينقص ويقولون
اسم الله هو الله وصفاته التي ورد بها الكتاب من علمه
وقدرته لا يقال انها غيره ولا هو ولا يشهدون على احد من
اهل الكبائر بالنار ولا يحكمون لاحد من الموحدين بالجنة حتى يكون
الله عز وجل يتولاهم حيث يريد ويشاء ويقولون بان الله
يخرج اقواما من الموحدين من النار على ما جاءت به الروايات
عن النبي ﷺ وينكرون الجدال في الدين الا بالتي هي احسن
ويمنعون المراء والخصومة عنادا للحق في القدر لا للكشف
والتبيين ويرون التسليم للروايات الصحيحة والما جاءت به

شبكة الألوكة
www.alukah.net

نميل ونذهب وبالله توفيقنا قال فحقق قواعد ذلك من
الفاظه رحمة الله عليه انه معتقد لهذه الاصول التي هي
اصول الحديث واساس توحيدهم وعماد دينهم وانه انما
سلك بما صنف اظهار حجج الله تعالى في دينه الذي وصفه
الاثار التي رواها عدل عن عدل حتى ينتهي ذلك الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا يقولون كيف ولا لم ويرون تكييف ذلك
وتعليله بدعة ويقولون ان الله لم يأمر بالشر بل نهى عنه وامر
بالخير واراده لاهل الخير كما اراد الشر لاهل الشر ويعرفون
حق السلف الذين اختارهم الله لنبيه صلى الله عليه وسلم
ويأخذون بفضائلهم ويمسكون عما شجر بينهم صغيرهم
وكبيرهم ويقدمون ابا بكر ثم عمر ثم عثمان ثم عليا رضي الله
عنهم اجمعين ويقرون ان الخلفاء الراشدين المهديين افضل
الناس كلهم بعد النبي ﷺ ويصدقون بالاحاديث التي جاءت
عن النبي ﷺ ان الله ينزل الى سماء الدنيا فيقول هل من مستغفر
كما جاء في الحديث ويأخذون بالكتاب والسنة كما قال سبحانه
فردوه الى الله والرسول ويرون اتباع من سلف من الائمة
في الدين ولا يبتدعون في دينهم ما لم يأذن الله عز وجل به
ويقرون بان الله يجئ يوم القيامة كما قال وجاء ربك وان
الله يقرب من خلقه كما قال نحن اقرب اليه من حبل الوريد

وبان

وابان خطأ المبتدعين وابطال اباطيلهم ليعرف قوة الحق والسنة
وضعف الباطل والبدعة لانه ابتدع من عند نفسه مقالة
لم يسبقه اليها ائمة الحديث من اهل السنة والاجماع وانما اطلق
وقيد اللفظ في مواضع لرفع ابهام او لاظهار قوة في حق
بلا حد وتكييف ويرون العيد والجمعة والجماعة كل امام
بر او فاجر ويثبتون المسح على الخفين ويرونه سنة في السفر
والحضر ويثبتون فرض الجهاد للمشركين مذ بعث الله نبيه
عليه السلام الى آخر عصابة تقاتل الدجال وبعد ذلك ويرون
الدعاء لائمة المسلمين بالصلاح وان لا يخرجوا عليهم بالسيف
وان لا يقاتلوا في الفتنة ويصدقون بخروج الدجال وان
عيسى عليه السلام يقتله ويؤمنون بمنكر ونكير وبالمعراج
وبالرؤيا في المنام فان ذلك كما قال النبي صلى الله عليه وسلم
الرؤيا الصالحة جزء من ستة واربعين جزء من النبوة
وان الدعاء لموتى المسلمين والصدقة عنهم تصل اليهم
بعد موتهم ويصدقون بان في الدنيا سحرا وان الساحر
كافر كما قال عز اسمه وان السحر كائن موجود في الدنيا ويرون
الصلوة على كل من مات من اهل القبلة برهم وفاجرهم
ويرون موارثتهم ويقرون بان الجنة والنار مخلوقتان
وان من مات مات باجله والمقتول ميت باجله وان الارزاق

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولابانة حجة وكشف شبهة وكذلك قصد الشيخ ابو محمد رضي الله
عنه وقد كان اوحد في معرفة الحديث والعلم بالرجال وطرق
الحديث وهو في شدة تمسكه بذلك يرى ان متشابه
الاحاديث لفظاً في التوحيد كمتشابه آي القرآن في مثل ذلك
وانه يحمل على الوجه الصحيح الموافق لحكم الكتاب والسنة ولم
يكن غرضهم الابانة عن حجج الله تعالى واظهار وجوه
الدلالات منها على الحق وكشف تأسيس المبتدعين المبطلين
المدعين على اهل السنة الباطل والبهتان ،

ثم قال ابن فورك فصل ثم قال شيخنا ابو الحسن رحمه الله
من قبل الله يرزقها عباده حلالها وحرامها وكذلك الاسعار
وان الشيطان يوسوس للانسان ويسلك في قلبه ويخبطه
وان الصالحين يجوز ان يخصهم الله بآيات يظهرها عليهم
وان الاطفال امرهم الى الله عز وجل ان شاء عذبهم وان
شاء غفر لهم ، وان الله تعالى اعلم بما العباد عاملون
واليه صائرون وان الامور بيد الله عز وجل ويرون
الصبر على ما حكم الله تعالى والاخذ بما امر الله والانتهاء عما
نهى عنه واخلاص العمل لله والنصيحة للمسلمين ويرون
اجتناب الكبائر ويرون النصح والمصلحة لعامة المسلمين
ويجتنبون قول الزور الخ الخ ...

في المقالات

في المقالات بعد حكايته جملة ما عليه اصحاب الحديث على الالفاظ
التي ذكرناها حاكياً عن عبد الله بن سعيد رحمه الله تعالى
بالالفاظ التي نذكرها الآن فقال رحمه الله واما عبد الله
ابن كلاب رحمه الله واصحابه رضي الله عنهم فانهم يقولون
باكثر مما ذكرنا عن اهل السنة ويثبتون ان الله عز وجل لم يزل
متكلماً جواداً واعاد عند ذلك بعض ما جرت حكايته جملة
تحقيقاً وتاكيداً فقال وهم يقولون يعني عبد الله بن كلاب
واصحابه ان الله عز اسمه علماً وقدرة وحيوة وسمعاً
وبصراً وعظمة وجلالاً وكبرياء وكلاماً وارادة صفات لله
تعالى لم يزل بها موصوفاً ولا يزال بها موصوفاً ويقولون اسماء الله
تعالى وصفاته لا يقال هو هو كما قال بعض المعتزلة ولا يقال
هي غيره كما قالت الجهمية ولا يقولون العلم هو القدرة ولا
يقولون انه غير القدرة ويزعمون ان الصفات قائمة بالله
عز وجل وان الله تعالى لم يزل راضياً عمن يعلم انه يموت
مؤمناً وساخطاً على من يعلم انه يموت كافراً وكذلك قولهم
في الولاية والعداوة والبغض والمحبة وكان يقول في القدر
كما حكيناه عن اهل السنة والحديث وكذلك قوله في اهل
الكبائر وكذلك قوله في رؤية الله تعالى بالابصار وكان
يقول ان الله عز وجل لم يزل ولا زمان ولا مكان قبل الخلق

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وانه على ما لم يزل عليه وهو مستو على عرشه كما قال عز وجل
وانه فوق كل شيء لا بحد ولا مماسة او مفارقة بعزلة ويحيز
ثم قال ابو بكر بن فورك فصل وهذا آخر ما حكاه شيخنا
ابو الحسن رحمه الله من مقالات اصحاب الحديث ومقالة
الشيخ ابي محمد عبد الله بن سعيد ومقالات اصحابه وقال
انه بجميع ذلك يقول واليه يذهب وقال في الجملة ان اصحاب
عبد الله بن كلاب باكثر من ذلك يقولون فكشف جملة
ما حكيناه ان الامر على ما رتبناه عند مشائخنا وان بعضهم
يتولى بعضا وان ليس بينهم خلاف يقتضي عندهم واحد
منهم التكفير والتضليل وانهم يعتقدون باصل واحد
ويعتمدون بطريقة واحدة هي ما صححه كتاب الله وشهدت
له سنة رسول الله ﷺ وعمل به السلف الصالح رضي الله عنهم
وانهم لم يبتدعوا مقالة ولا احدثوا مذهب لا يترتب على
اصل من هذه الاصول وهذه الجملة مفيدة في هذا الباب
التي يذكر على التفصيل مسائل الخلاف ويبين مراتبها ويذكر
ترتيب الكلام فيها وانها في الحقيقة كما أومأنا اليه فانه
ليس بشيء من ذلك خلافا ينقض اصلا ثابتا ويرفع عقدا
واجبا ويوجب البرى والتضليل وكيف يقع بينهم خلاف
في ذلك مع اتفاقهم على انهم ينصرون العلم الظاهر وما

عليه

عليه الالسنة مطبقة والكلمة عليه مجمعة وانما تفردت شرذمة
من كل فرقة بمقالة ابتدعوها نصرة لباطلهم وتمسكا بما اداهم
اليه هواهم واقتضى لهم طلب الدنيا وايثار العقد رياسة
على طغام مثلهم ليظهر لخلافهم مباينة فيذكر بخذلان
من الله وحرمان ،

قلت هذا الذي ذكرنا هو الفاظ ابي بكر بن فورك التي
نقل بها ما ذكره وهو في الغالب نقل الفاظ ابي الحسن الاشعري
من كتاب المقالات وفي مواضع غير كلامه بزيادة ونقصان
تارة غلطا وتارة عمدا باجتهاده لاعتقاده ان الصواب هو
الذي ذكره دون ما وجده فيما ذكره ابو الحسن وسنذكر
ان شاء الله تعالى الفاظ ابي الحسن بعينها في كتاب المقالات
والفاظه فيما صنفه ايضا بعد المقالات حتى يتبين الامر
على حقيقته فان المقصود هنا انما هو ذكر ما يحكيه ابو بكر
ابن فورك عن ابي محمد عبد الله بن سعيد ابن كلاب
وذكرنا هذه الجملة لانها اصل لما يحكيه عنه من التفصيل
فغلطه في هذا النقل قوله عن ابي الحسن انه ذكر عن
اصحاب ابن كلاب انهم يقولون باكثر مما حكاه عن اهل
الحديث والسنة وانه قال انهم يقولون بذلك وباكثر
وانما لفظ ابي الحسن انه قال واما اصحاب عبد الله بن سعيد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

القطان فانهم يقولون باكثر مما ذكرناه عن اهل السنة ويثبتون
ان الباري لم يزل حيا عالما قادرا سميعا بصيرا عزيزا عظيما
جليلا كبيرا كليما مريدا متكلما جوادا ويثبتون العلم والقدرة
الى آخر ما ذكر فذكر ابو الحسن انهم يقولون باكثر مما يقوله اهل
الحديث لا بكله وانهم يريدون هذه الامور فذكر عنهم زيادة
في شيء وتركا لشيء لم يقل انهم يقولون بما يقوله اهل الحديث
وباكثر منه ولكن قد تصحف في الخط باكثر مما حكاه لسقوط
الميم في الخط اولا ندغامها في الخط وكيف يقول ابو الحسن ذلك
وقد حكى عن اهل الحديث انهم يقولون الايمان قول وعمل
وانه يزيد وينقص وابن فورك قد حكى عن ابن كلاب
انكار ان يكون العمل ايمانا وان الايمان يزيد وينقص واشياء
اخر اذكان من الحرجة وايضا فابن فورك قال قال
شيخنا في كتاب المقالات بعد ذكره مقالات الامامية
والخوارج والمعتزلة والنجارية في جليل الكلام قال هذه حكاية
قول اصحاب الحديث واهل السنة فاقتضى ما ذكره ابن فورك
ان ابا الحسن لم يذكر مخالفا لهم ذكره بكلام لاهذه الاصناف
الاربع وليس كذلك بل قد ذكر ابو الحسن عشرة اصناف
وقال في اول كتابه هذا ذكر الاختلاف اختلف المسلمون
عشرة اصناف الشيعة والخوارج والمرجئة والمعتزلة والجهمية

والضرارية

والضرارية والحسينية والبكرية والعامة واصحاب الحديث
والكلابية واصحاب عبد الله ابن سعيد بن كلاب القطان
ثم ذكر اصناف الشيعة ثم اصناف الخوارج فلما فرغ قال آخر مقالات
الخوارج اول مقالات المرجئة فذكرهم اثنتي عشرة فرقة ثم
بعد ان فرغ منهم قال هذا شرح قول المعتزلة في التوحيد وغيره
وذكر اقاويل المعتزلة وفي ضمنها قال هذا شرح اختلاف الناس
في التجسيم ثم قال ذكر قول الجهمية ثم قال ذكر الضرارية اصحاب
ضرار بن عمرو ثم قال ذكر قول الحسين ابن محمد النجار وهؤلاء
الثلاثة يوافقون المعتزلة في الصفات في الجملة دون القدر
ومسائل الوعيد والايمان ثم قال ذكر قول البكرية اصحاب بكر
ابن اخت عبد الواحد ثم قال هذه حكاية قول قوم من الناس
ثم قال هذه حكاية قول جملة اصحاب الحديث واهل السنة
ثم قال فاما اصحاب عبد الله بن سعيد الى آخره ثم قال ذكر
قول زهير الاثري وذكر قول معاذ التومني ثم قال هذا آخر
الكلام في الجليل . ذكر اختلاف الناس في الدقيق ولكن ابن
فورك لميله وميل ابن كلاب الى قول المرجئة يذكر ذلك ثالثا
يظهر ما خالفوا فيه اهل الحديث وايضا فقد ذكر ابو الحسن
عن اهل الحديث في القرآن والنزول والمجيء والقرب والرضى
والسخط والجدل وغير ذلك الفاظا هي معروفة عندهم ضمنها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ابن فورك فيما نقله من نقل الاشعري عنهم هذا مع ان الذي
ذكره الاشعري عنهم فيه مواضع ذكرها بتصرف واجتهاد فان
كلام ائمة الحديث في هذه الابواب في كتب السنة والاثار متواترة
عند من يعرف ذلك وايضا فلفظ الاشعري في كتاب المقالات
عن ابن كلاب ان الباري ليزيل ولا يزول ولا زمان قبل الخلق
وانه مستو على عرشه كما قال وانه فوق كل شيء تعالى فزاد
ابن فورك لا بحد ولا مماس او مفارقة بعزلة او تحيز وهذه
الالفاظ موجودة هي او ما يوجب الاثبات في كلام ابن كلاب
كما سيأتي لكن اللفظ الذي نقله الاشعري عنه هو ما
تقدم فقط وابن فورك هو المصنف لكتاب تأويل ما ذكره
من الايات والاحاديث في الصفات وعلى كتابه يعتمد هذا
المؤسس ابو عبد الله الرازي وغيره اذ هو اجمع كتاب صنفه
المنتسبون الى الاشعري في ذلك ولهذا ذكرنا ما نقله هو
عن ائمة في هذا الباب ليكون في ذلك هدى ورحمة
لمن يريد الله ذلك ولا حول ولا قوة الا بالله وقد ذكر
ابو بكر ابن فورك فصولا من كلام ابن كلاب في مصنفاته
مثل كتاب التوحيد وكتاب الصفات وكتاب الرد على المريسي
ونحن نقدم ما اشرنا اليه وهو ان القول بأنه لا داخل العالم
ولا خارجه انما ذهب اليه شرذمة من الناس اهل البدع

خلاف

خلاف ما يزعم الرازي وامثاله ان ذلك قول جمهور العقلاء
المعتبرين قال ابن فورك وقال يعني ابن كلاب في كتاب
الصفات في بيان القول في الاستواء ورسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو صفوة الله من خلقه وخيرته من بريته
واعلمهم جميعا به يجيز قول القائل انه في السماء ويشهد له بالايمان عند ذلك وجهم ابن
صفوان واصحابه لا يجيزون الذي زعموا ويحيلون القول به قال
ولو كان خطأ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احق بالانكار
له وكان ينبغي ان يقول لها لا تقولي ذلك فتوهمي انه عز وجل
محدود وانه في مكان دون مكان ولكن قولي انه في كل مكان
لانه هو الصواب دون ما قلت كلا لقد اجازه رسول الله صلى الله
عليه وسلم مع علمه بما فيه وانه اصوب الا وقاويل والامر
الذي يجب الايمان لقائله ومن اجله شهد لها بالايمان
حيث قال وكيف يكون الحق في خلاف ذلك والكتاب ناطق
به وشاهد له ولم يشهد لصحة مذهب الجماعة في هذا الفن
خاصة الا ما ذكرت امر هذه الامور لكان فيه ما يكفي كيف
وقد غرز في بنية الفطرة وتعارف الآدميين من ذلك
ما لا شيء ابين منه ولا اوكد بل لا تسأل احدا من الناس
عنه عربيا ولا عجميا ولا مؤمنا ولا كافرا فتقول اين ربك الا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قال في السماء ان افصح واومأ بيده اواشار بطرفه ان كان لا يفصح لا يشير الى غير ذلك من ارض ولا سهل ولا جبل ولا رأينا احدا داعيا له الا رافعا يديه الى السماء ولا وجدنا احدا غير الجهمية يسأل عن ربه فيقول في كل مكان كما يقولون وهم يدعون انهم افضل الناس كلهم فتاهت العقول وسقطت الافهام واهتدى جهم وحده وخسئ دجلا معه نعوذ بالله من مضلات الفتن قال ابن فورك فقد حقق رحمه الله في هذا الفصل شيئا من مذاهبه احدها اجازة القول باين الله في السؤال عنه والثاني صحة الجواب عنه بان يقال في السماء والثالث ان ذلك يرجع فيه الى الاجماع من الخاصة والعامة .

قلت فقد ذكر ابو محمد بن كلاب انه لم يخالف الجماعة في ذلك الا بفرق قليل يدعون انهم افضل الناس فهم وعدد قليل معه وذكر ان العلم بان الله فوق فطري مغروز في فطر العباد اتفق عليه عامتهم وخاصتهم قال ابو بكر ابن فورك عقب هذا واعلم ان هذا ليس بخلاف لما قاله في كتاب التوحيد لانه ليس يقول انه في السماء الا اتباعا للفظ الكتاب في قوله عز وجل امنتم من في السماء على معنى انه فوقها ورد ذلك الى قوله تعالى على العرش استوى فمن توهم عليه انه يقول ان الله في مكان دون

مكان

مكان او في كل مكان فقد اخطأ في توهمه .

فقلت اما قول ابن فورك انه انما قال ذلك اتباعا للسمع الوارد من لفظ الكتاب فليس كذلك لانه قرر اولا ذلك بالسنة ثم قال والكتاب ناطق به ويشاهد له ثم قال ولم يشهد لصحة مذهب الجماعة في هذا الفن خاصة الا ما ذكرنا من هذه الامور لكان فيه ما يكفي كيف وقد غرس في بنية الفطرة وتعارف الادميين من ذلك ما لا شيء ابين منه ولا اوكد لانك لا تسأل احدا من الناس عنه عربيا ولا عجميا ولا مؤمنا ولا كافرا فتقول اين ربك الا قال في السماء ان افصح او اومأ بيده او اشار بطرفه ان لم يفصح لا يشير الى غير ذلك من ارض ولا سهل ولا جبل ولا رأينا احدا داعيا له الا رافعا يديه الى السماء فقد ذكر انه مغروز في فطر الناس كلهم ومعارفهم في هذا الباب ما لا ابين ولا اوكد وهو اتفاق الخلائق كلهم اذا سئلوا اين الله قالوا في السماء بالعبارة عنه او الاشارة اليه وكذلك هم متفقون على الاشارة باليدين في دعائه الى السماء وهذا الخبار منه بان القول بانه في السماء والاشارة اليه سجانه في الدعاء وغير الدعاء امر متفق عليه بين الناس وان ذلك عندهم من المعارف الفطرية الغريزية فكيف يقال انه في السماء لا لمجرد اتباع لفظ القرآن و قد ذكر ابن فورك ان مقام هذا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

دل على ثلاثة امور احدها اجازة القول بأين الله في السؤال عنه
والثاني انه دل على صحته الجواب عنه بان يقال انه في السماء
والثالث ان ذلك يرجع فيه الى الاجماع من الخاصة والعامة
فكيف يقول بعد هذا منصف يظن انه يقول انه في السماء
الا اتباعا للفظ الكتاب وقد ذكر ان هذا اجماع من المؤمنين
والكفار والعرب والعجم فما ما يكون بهذه المنزلة لا يقال الا
لمجرد التوقيف على لفظه وقد ذكر ابن فورك من كلامه في غير
هذا الموضع ما يبين ان كونه فوق العالم صفة معلومة بالعقل
لا تتوقف على السمع وانما المعلوم بالسمع استواؤه على العرش
قال ابن فورك فصل آخر في بيان تحقيق قوله ان اطلاق
وصفه سبحانه وتعالى بانه فوق واجب من كلام ذكره
في كتاب الصفات الكبير في باب الاستواء على العرش قال قد
قلنا ونقول انه لو لم يأت الخبر انه على العرش لما قلنا ذلك
ولكنا كنا نقول انه عز وجل فوق كل شيء لم يكن بين طبقتين
قال ابن فورك وقال في هذا الباب من هذا الكتاب عند
تفسير الاستواء ان الاستواء هو العلو وانما سمي العلو استواء
لعلة المستوى عليه اذا لم يكن فوقه شيء فقوله استوى على
العرش هو ان الله سبحانه وتعالى قد كان ولا شيء غيره
ثم خلق العرش فجعله اعلى خلقه فقيل هو مستو عليه لما كان

عاليا عليه لم يكن بين طبقتين فيكون فوقه شيء وليس هو
مماس العرش قال ابن فورك فبين هذا من قوله انه يطلق الاستواء
للخبر الوارد والقول بانه فوق لنفي كونه بين طبقتين لا بمعنى القهر
والاقتدار خلافا لقول من يزعم من المخالفين انه فوق بمعنى القهر
والغلبة والقدرة والعزة والعظمة فحسب قلت اما الاستواء
فقد ذكر انه صفة خبرية سمعية واما القول بانه فوق
فانه لم يجعل معناه سلبيا بل جعل السلب دليلا على الفوقية فقال
ولكنا نقول انه عز وجل فوق كل شيء كيلا يكون بين طبقتين
فاخبر انه اثبت الفوقية لئلا يلزم ان يكون داخل العالم او خارجه
فاثبت انه خارجه لئلا يلزم ان يكون داخله أو لو امكن ان
لا يكون بين طبقتين ولا يكون فوق العالم لم يكن نفي احدهما دليلا
على ثبوت الآخر كما يقوله النفاة وهو قد صرح بهذا في غير موضع
قال ابن فورك فصل من كلامه في زيادة تحقيق في هذا القول
قال في باب مسألة الجهة في المكان في كتاب التوحيد يقال
لهم اذا قلنا الانسان لا مماس ولا مباين للمكان فهذا محال
فلا بد من نعم قيل لهم فهو لا مماس ولا مباين للمكان فاذا
قالوا نعم قيل لهم فهو بصفة المحال من المخلوقين الذي لا يكون
ولا يثبت في الوهم فاذا قالوا نعم قيل فينبغي ان يكون بصفة
المحال من كل جهة كما كان بصفة المحال من هذه الجهة وقيل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لهم أليس لا يقال لما ليس ثابتا في الانسان مماس ولامباين
فاذا قالوا نعم قيل فاخبرونا عن معبودكم مماس لها ومباين
فاذا قالوا لا يوصف بهما قيل له فصفة اثبات الخالق كصفة
عدم المخلوق فلم لا تقولون عدم كاملة للانسان علم اذا وصفتموه
بصفة العدم وقيل لهم اذا كان عدم المخلوق وجوده كان
جهل المخلوق علما له لانكم وصفتم العدم الذي هو للمخلوق وجودا
له فاذا كان العدم وجودا كان الجهل علما والعجز قوة فقد
بين في هذا الكلام امتناع ان يقال في الباري ليس بمماس
ولا مباين فينفى عنه الوصفان المتناقضان اللذان لا يخلوا
الوجود عنهما جميعا كما هو معلوم بصريح العقل فهذان ونحوهما
متضادان في الاثبات وفي النفي جميعا

وذكر على ذلك ثلاث حجج احدها ان انتفاء هذين جميعا ممتنع
في حق الانسان محال فان جاز وصفه بهذا المحال جاز وصفه
بغيره من المحالات .

قلت وهذا الالزام مثل ان يقال لا عالم ولا جاهل ولا
قادر ولا عاجز ولا حي ولا ميت ونحو ذلك كما يقوله
الملاحدة فينفون المتقابلات .

الحجة الثانية ان سلب هذين جميعا يوصف به المعدوم
الذي ليس بثابت في الانسان فاذا وصفوا بهما المعبود فقد

جعلوا

جعلوا ما وصفوا به الثابت في حق الخالق كما وصفوا انه العدم
في حق المخلوق فاذا جاز ان يوصف بما هو صفة للمعدوم
في حق المخلوق لزم ان يوصف بنفس العدم كما يوصف المخلوق بأنه
علم اذا وصف بصفات العدم

الحجة الثالثة انه جاز ان يقال اذا كان ما هو صفة عدم
في حق المخلوق وجودا في حقه جاز ان يكون ما هو جهل
في حق المخلوق علما في حقه وما هو عجز في حق المخلوق قدرة
في حقه وجماع هذه الحجج من وصفه بالمحال ووصفه
بالمعدوم ووصفه بضد صفات الكمال وهو الجهل والعجز
لهم حين جوزوا والخلوه عن المماسة والمباينة مع قولهم
بان هذا ممتنع في الوجود غيره ففرقوا بين الواجب والممكن
في الخلو عن النقيضين من جهة المعنى حيث جعلوه ثابتا لهذا
منتفيا عن هذا فلزمهم مثل ذلك في نظائره وهذه حجج
قوية من اجود المقاييس العقلية لمن فهمها وهذا لان كون
الشيئ القائم بنفسه غير مماس لغيره ولامباين له لما كان
ممتنعا في بديهة العقل وادعى الجهمي امكان ذلك في حق
الله تعالى لزمه ان يجوز كل الممتنعات التي تناظره وكذا ذكر
الامام احمد في اثناء رده على الجهمية لما تكلم على معنى مع
في القرآن قال فلما ظهرت الحجة على الجهمي بما ادعى على الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عزوجل انه مع خلقه فى كل شئ قال هو غير مماس الشئ ولا
مباين منه فقلنا للجهمي اذا كان غير مباين ليس هو مماس
قال لا فقلنا فكيف يكون فى كل شئ غير مماس الشئ فلم يحسن
الجواب فقال بلا كيف فخدع الجهال بهذه الكلمة وموه
عليهم فقلنا له اذا كان يوم القيامة اليس انما هو الجنة
والنار والعرش والكرسي والهوآء قال بلى قلنا واين يكون
ربنا قال يكون فى كل شئ كما كان حيث كانت الدنيا فقلنا
فان فى مذهبكم ان ماكان من الله على العرش فهو على العرش
وماكان من الله فى الجنة فهو فى الجنة وماكان من الله
فى النار فهو فى النار وماكان من الله فى الهوآء فعند ذلك تبين
للناس كذبهم على الله جل وعلا .

وقال ايضا الامام احمد اذا اردت ان تعلم ان الجهمي كاذب على
الله حين زعم انه فى كل مكان ولا يكون فى مكان دون مكان
فقل له اليس كان الله ولا شئ فسيقولون نعم فقل له حين
خلق الشئ خلقه فى نفسه او خارجا عن نفسه فانه يصير
الى ثلاثة اقاويل واحد منها ان زعم ان الله خلق الخلق فى
نفسه فقد كفر حين زعم انه خلق الخلق والشياطين وابليس
فى نفسه وان قال خلقهم خارجا من نفسه ثم دخل
فيهم كان هذا ايضا كفرا حين زعم انه دخل فى كل مكان

وحش

وحش قذر وان قال خلقهم خارجا من نفسه ثم لم يدخل
فيهم رجع عن قوله كله اجمع وهو قول اهل السنة فبين ان
كون المخلوق اما داخلا فى الخالق او خارجا منه تقسيم ضروري
لا بد من القول باحدهما وكذلك كون الخالق اما داخلا فى الخلق
او خارجا منهم وانه اذا كان كذلك فالقول بدخوله فى الخلق
او دخول الخلق فيه ممتنع فتعين انه خارج من الخلق والخلق
خارجون منه فقول الامام احمد اذا كان غير مباين اليس هو
مباين استفهام انكاري يتضمن ان العلم ببينته اذا لم يكن
مما علم ضروري لا يحتاج الى دليل بل ينكر على من نفاه
ولهذا لما نفى الجهمى قال قلنا كيف فقال بلا كيف قال
نخدع الجهال بهذه الكلمة وموه عليهم وذلك لان الصفات
السمعية المعلومة باخبار الرسل عليهم السلام يقال فيها بلا
كيف لانا نحن لم نعلم بعقولنا كيفيتها العدم علمنا بذلك .

وكذلك ما علمنا بعقولنا اصله دون كيفيته حسن ان نقول
فيه بلا كيف اى نعلم ثبوت هذا الامر ولا نعلم كيفيته فاراد
الجهمي ان يستعمل ذلك فيما علمنا انتفاءه بفطرة عقولنا
وادعى خلو الموصوف عن النقيضين فى المعنى جميعا اللذين
هما ضدان فى النفى كما هما ضدان فى الاثبات فلما قيل
له كيف ذلك اى كيف يعقل قال بلا كيف وهذا انما يخدع به

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الجهال الذين لا يفرقون بين الشيئ الذي علمنا انتفاءه اولم نعلم
انتفاءه اولم نعلم ثبوته اذا ادعى المدعي ثبوته وقال بلا كيف
لم يقبل وبين الشيئ الذي علمنا ثبوته ولم نعلم كيفيته
اذا قيل له بلا كيف حقا . ومما يبين ذلك ان خلوه عن هاتين
الصفتين لو كان كما ادعاه المجسم لكان معلوما عنده بالعقل اذ العقل
هو الذي دل عنده على هذا السلب لا يقول ان السمع جاء بذلك
فما كان انما علم بالعقل فقط والعقل يحيله لم يقل فيه بلا كيف
كسائر المتنعات وهذه السبيل التي حكاها الامام احمد عن
الجهمية هي التي سلكها هذا المؤسس وامثاله فانه ادعى فيما
ذكره من هذه الحجج العشر جواز وصف الرب بانه لا داخل
العالم ولا خارجه وما في ضمن ذلك من انه لا مماس ولا
مباين ونحو ذلك مدعيا ان العلم الالهي لم يحسن
الجواب اذا لم يكن له جواب يحتج به على امكان قوله وامكان
ان يكون معقولا ولهذا لم يكن فيما ذكره الرازي حجة على امكان
ما ذكروه في نفسه ولا امكان ان يكون معلوما .

فصل قيل للامام الرباني عبد الله ابن المبارك بماذا
نعرف ربنا قال بانه فوق سماواته على عرشه بائن من
خلقه وهذا مستفيض عنه تلقاه عنه ائمة الهدى
بالقبول كالامام احمد واسحق بن راهويه والبخاري صاحب

الصحيح

الصحيح ومن شاء الله من ائمة الاسلام حتى قال الامام محمد بن
اسحق بن خزيمة من لم يقل ان الله فوق سماواته على عرشه بائن
من خلقه وجب ان يستتاب فان تاب والا قتل ثم القي في مزبلة
لئلا يتأذى بنتن ريحه اهل الملة ولا اهل الذمة وقد ذكر ذلك
عنه الحاكم ابو عبد الله النيسابوري وشيخ الاسلام ابو عثمان
الصابوني وغيرهما .

فصل قال ابو الحسن علي بن اسمعيل الاشعري في كتابه المشهور
الابانة بعد الخطبة فصل في ابانة قول اهل الزيغ والبدعة
اما بعد فان كثيرا من الزائغين عن الحق من المعتزلة واهل القدر
مالت بهم اهواؤهم الى تقليد رؤسائهم ، ومن مضى من اسلافهم
فتأولوا القرآن على آرائهم تأويلا لم ينزل الله به سلطانا ، ولا
اقام به برهانا ، ولا نقلوه عن رسول رب العالمين ، ولا عن
السلف المتقدمين ، وخالفوا روايات الصحابة رضي الله عنهم عن
نبي الله ﷺ في رؤية الله بالابصار ، وقد جاءت في ذلك
الروايات من الجهات المختلفات ، وتواترت بها الاثار ،
وتتابعت بها الاخبار ، وانكروا شفاعة رسول الله صلى
للمذنبين ، ودفعوا الروايات في ذلك عن السلف المتقدمين ،
وجحدوا عذاب القبر ، وان الكفار في قبورهم يعذبون وقد
اجمع على ذلك الصحابة والتابعون ، وقالوا بخلق القرآن نظير القول

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اخوانهم من المشركين الذين قالوا ان هذا الا قول البشر واثبتوا ان العباد
يخلقون الشر نظيراً لقول المجوس الذين اثبتوا خالقين احدهما يخلق
الخير والشيطان يخلق الشر وزعموا ان الله عز وجل يشاء ما لا
يكون ويكون ما لا يشاء خلافا لما اجمع عليه المسلمون من ان
ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وردا لقوله عز وجل وما
تشاؤن الا ان يشاء الله فاخبر انا لا نشاء شيئا وقد شاء
الله ان نشاءه ولقوله ولو شاء الله ما اقتتلوه ولقوله ولو
شئنا لاتينا كل نفس هداها ولقوله تعالى فعال لما يريد
ولقوله تعالى مخبرا عن نبيه شعيب انه قال وما يكون لنا
ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شيء علما
ولهذا سماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مجوس هذه
الامة لانهم اثبتوا بديانة للمجوس وضاهوا اقاويلهم وزعموا
ان الخير والشر خا كما زعمت المجوس ذلك وانه يكون من
الشرور ما لا يشاء الله كما قالت المجوس وانهم يملكون الضر والنفع
لانفسهم دون الله رد القول الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم
قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله واعراضا
عن القرآن وعما اجمع عليه الاسلام . وزعموا انهم ينفردون
بالقدرة على اعمالهم دون ربهم فاثبتوا لانفسهم الخروج عن ملك الله
ووصفوا انفسهم بالقدرة على ما لم يصف الله بالقدرة عليه

كما اثبت المجوس للشيطان من القدرة على الشر ما لم يثبته لله تعالى
فكانوا مجوس هذه الامة اذ دانوا بديانة المجوس وتمسكوا باقاويلهم
وما والى اضاليلهم وقنطوا الناس من رحمة الله تعالى وايسوهم
من روحه وحكموا على العصاة بالنار والخلود فيها خلافا لقول الله
تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وزعموا انه من دخل النار
لا يخرج منها خلافا لما جاءت به الرواية عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله لا يخرج قوما بعد ان استحقوا فيها
وصاروا حمما . ودفعوا ان يكون لله وجه مع قوله عز وجل
ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وانكروا ان يكون لله يدان
مع قوله لما خلقت بيدي وانكروا ان يكون له عينان مع قوله
تجري باعيننا وانكروا ان يكون لله علم مع قوله انزل بعلمه وانكروا
ان يكون لله قوة مع قوله ذو القوة المتين ونفوا ما روى عن
النبي صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل ينزل كل ليلة الى سماء
الدنيا وغير ذلك مما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكذلك جميع اهل البدع من الجهمية والمرجئة
والحرورية واهل الزيغ فيما ابتدعوا خالفوا الكتاب والسنة
وما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه واجمعت
عليه الامة كفعل المعتزلة والقدرية وانا اذكر ذلك بابا
بابا شيئا شيئا ان شاء الله وبه المعونة .

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ثم قال الاشعري فصل في ابانة قول اهل الحق والسنة فان قال
لنا قائل قد انكرتم قول المعتزلة والقدرية والجهمية والحرورية
والرافضة والمرجئة فعرفونا قولكم الذي تقولون وديانتكم التي بها
تدينون ، قيل له قولنا الذي نقول به وديانتنا التي ندين بها
التمسك بكتاب ربنا وبسنة نبينا وما روي عن الصحابة والتابعين
وائمة الحديث ونحن بذلك معتصمون وبما كان يقول به ابو
عبد الله احمد بن محمد بن حنبل نضر الله وجهه ورفع درجته
واجزل مثوبته . قائلون ، ولما خالف قوله مخالفون ، لانه الامام
الفاضل والرئيس الكامل الذي ابان الله به الحق ودفع به
الضلال ، واوضح به المنهاج ، وقمع به بدع المبتدعين ، وزيغ
الزائغين ، وشك الشاكين ، فرحمة الله عليه من امام مقدم
وجليل معظم ، وكبير مفهم ، وجملة قولنا انا نقر بالله وملائكته
وكتبه ورسله وبما جاءوا به من عند الله وبما رواه الثقات
عن رسول الله ﷺ لا نرد من ذلك شيئا وان الله الٰه
واحد لا الٰه الا هو فرد صمد لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وان محمدا
عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق وان الجنة
حق والنار حق وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله
يبعث من في القبور وان الله مستو على عرشه كما قال عز
وجل الرحمن على العرش استوى وان له وجها كما قال ويبقى

وجه

وجه ربك ذو الجلال والاكرام وان له يدين بلا كيف كما قال
خلقت بيدي وكما قال بل يداه مبسوطتان وان له عينين
بلا كيف كما قال تجري باعيننا ونحن نعم ان اسماء الله غيره
كان ضلالا وان الله علما كما قال انزل بعلمه وكما قال وما تحمل
من انثى ولا تضع الا بعلمه ونثبت لله السمع والبصر ولا ننفي
ذلك كما نفته المعتزلة والجهمية والخوارج ونثبت لله قوة كما
قال اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة ونقول
ان كلام الله غير مخلوق وانه لم يخلق شيئا الا وقد قال له كن
كما قال انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون
وانه لا يكون في الارض شيء منه خير او شر الا ما شاء الله
وان الاشياء تكون بمشيئة الله عز وجل وان احدا لا يستطيع
شيئا قبل ان يفعله ولا يستغني عن الله ولا يقدر على الخروج
من علم الله وانه لا خالق الا الله وان اعمال العباد مخلوقة
لله ومقدرة كما قال خلقكم وما تعملون وان العباد لا يقدرون
يخلقون شيئا وهم يخلقون كما قال افمن يخلق كمن لا يخلق
وكما قال ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون وهذا
في كتاب الله كثير وان الله وفق المؤمنين لطاعته ولطفه
بهم ونظرهم واصلحهم وهداهم واضل الكافرين ولم
يهدهم ولم يلطف لهم بالايمان كما زعم اهل الزيغ والطغيان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولو لطف لهم واصلحهم لكانوا صالحين ولو هداهم لكانوا مهتدين
وان الله يقدر ان يصلح الكافرين ويلطف لهم حتى يكونوا مؤمنين
ولكنه اراد ان يكونوا كما علم وخذلهم وطبع على قلوبهم وانه
الخير والشر بقضاء الله وقدره خيره وشره حلوه ومره
ونعلم ان ما اخطانا لم يكن ليصيبنا وما اصابنا لم يكن ليخطئنا
وان العباد لا يملكون لانفسهم ضراً ولا نفعا الا بالله كما قال
عز وجل ونلجي امورنا الى الله ونثبت الحاجة والفقر في كل وقت
اليه ونقول ان كلام الله غير مخلوق وان من قال بخلق القرآن
فهو كافر وندين بان الله يرى في الآخرة بالابصار كما يرى القمر
ليلة البدر يراه المؤمنون كما جاءت الروايات عن النبي صلى
الله عليه وسلم ونقول ان الكافرين محجوبون عنه اذا رآه
المؤمنون في الجنة كما قال عز وجل كلا انهم عن ربهم يومئذ
لمحجوبون وان موسى لا يراه في الدنيا وندين بان لا نكفر احداً
من اهل القبلة بذنب يرتكبه كالزنا والسرقة وشرب الخمور
كما دانت بذلك الخوارج وزعمت انهم كافرون ونقول ان
من عمل كبيرة من هذه الكبائر مثل الزنا والسرقة وما
اشبههما مستحلا لها غير معتقد لتحريمها كان كافرا ونقول
ان الاسلام اوسع من الايمان وليس كل اسلام ايمان
وندين الله عز وجل بانه يقلب القلوب بين اصبعين من

اصابع الله عز وجل وانه عز وجل يضع السموات على اصبع والارضين
على اصبع كما جاءت الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وندين بان لا تنزل احدا من اهل التوحيد والتمسكين بالايمان
جنة ولا نارا الا من شهد له رسول الله ﷺ بالجنة ونرجو الجنة
للمذنبين ونخاف عليهم ان يكونوا بالنار معذبين ونقول ان
الله عز وجل يخرج قوما من النار بعد ان امتحشوا بشفاعة
رسول الله صلى الله عليه وسلم تصديقا لما جاءت به الروايات
عن رسول الله ﷺ ونؤمن بعذاب القبر وبالحوض وبان
الميزان حق والصراط حق والبعث بعد الموت حق وان الله
عز وجل يوقف العباد في الموقف ويحاسب المؤمنين وان
الايمان قول وعمل يزيد وينقص ونسلم للروايات الصحيحة عن
رسول الله ﷺ التي رواها الثقات عدلا عن عدل حتى
تنتهي الى رسول الله ﷺ وندين بحب السلف الذين اختارهم
الله لصحبة نبيه ﷺ ونثني عليهم بما اثنى الله به عليهم
ونتولاهم اجمعين ونقول ان الامام الفاضل بعد رسول الله
ﷺ ابوبكر الصديق رضوان الله عليه وان الله اعز به
الدين واظهره على المرتدين وقدمه المسلمون بالامامة كما
قدمه رسول الله صلى الله عليه وسلم للصلوة وسموه
باجمعهم خليفة رسول الله ﷺ ثم عمر بن الخطاب رضا ثم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عثمان بن عفان رض وان الذين قاتلوه قاتلوه ظلما وعدوانا
ثم علي بن ابي طالب رض هؤلاء الائمة بعد رسول الله صلى الله
عليه وسلم وخلافتهم خلافة النبوة ونشهد بالجنة للعشرة
الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ونتولى سائر
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ونكف عما شجر بينهم ونذين
الله بان الائمة خلفاء راشدين مهديون فضلاء لا يوازيهم
في الفضل غيرهم ونصدق بجميع الروايات التي ثبتها اهل
النقل من النزول الى السماء الدنيا وان الرب عزوجل يقول
هل من سائل هل من مستغفر وسائر ما نقلوه واثبتوه
خلافا لما قال اهل الزيغ والتضليل ونقول فيما اختلفنا فيه
على كتاب ربنا وسنة نبينا واجماع المسلمين وما كان في
معناه ولا نبتدع في دين الله ما لم يأذن لنا ولا نقول
على الله ما لا نعلم ونقول ان الله عزوجل يجئ يوم القيامة
كما قال وجاء ربك والملك صفا صفا وان الله يقرب من
عباده كيف شاء كما قال ونحن اقرب اليه من حبل الوريد
وكما قال ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى ونرى
بتركنا ان نصلي الجمعة والاعياد وسائر الصلوات خلف كل
بر وفاجر كما روى ان عبد الله بن عمر كان يصلي خلف
الحجاج وان المسح على الخفين سنة في الحضر والسفر خلافا

لقول

لقول من انكر ذلك ونرى الدعاء لائمة المسلمين بالصلاح و
الاقرار بامامتهم وتضليل من راى الخروج عليهم اذا ظهر
منهم ترك الاستقامة ونذين بانكار الخروج بالسيف وترك
القتال في الفتنة ونقر بخروج الدجال كما جاءت به الرواية
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ونؤمن بعذاب القبر
ومنكر ونكير وسائلتها المدفونين في قبورهم ونصدق
بحديث المعراج ونصحح كثيرا من الرؤيا في المنام ونقر ان
لذلك تفسيرا ونرى الصدقة عن موتى المسلمين والدعاء
لهم ونؤمن بان الله ينفعهم بذلك ونصدق بان في
الدنيا سحرة وسحرا وان السحر كائن موجود في الدنيا ونذين
بالصلوة على من مات من اهل القبلة برهم وفاجرهم
وموارثتهم ونقر ان الجنة والنار مخلوقتان وان من مات
وقتل فباجله مات وقتل وان الارزاق قسمت قبل الله عز
وجل يرزقها عباده حلالا وحراما وان الشيطان يوسوس
للانسان وينكله ويخبطه خلافا لقول المعتزلة والجهمية
كما قال الله عزوجل الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما
يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس وكما قال من شر
الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس. ونقول
ان الصالحين يجوز ان يخصهم الله بآيات يظهرها عليهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقولنا في اطفال المشركين ان الله يؤجج لهم في الآخرة ناراً
ثم يقول لهم اقتحموها كما جاءت بذلك الرواية وندين الله
بانه يعلم ما العباد عاملون والى ما هم صائرون وما كان
ومايكون ومالايكون ان لوكان كيف كان يكون وبطاعة الائمة
ونصيحة المسلمين ونرى مفارقة كل داعية الى بدعة و
مجانبة اهل الاهواء ونحتج لما ذكرنا من قولنا وما بقي
منه مما لم نذكره باباً باباً وشيئاً شيئاً .

قلت وهذه الجمل التي ذكرها في الابانة هي الجمل التي ذكرها
في كتاب المقالات عن اهل السنة والحديث وذكر انه
يقول بذلك كما تقدم نقل ابن فورك لذلك لكنه في الابانة
بسطها بعض البسط بالتنبيه على ماخذ ها لانه كتاب احتجاج
لذلك ليس هو كتاب حجة لنقل مذاهب الناس فقط . وقد
تكلم في مسألة الرؤية لله ومسألة القرآن بما احتج به في ذلك
ثم قال باب ذكر الاستواء على العرش ان قال قائل ماتقولون
في الاستواء قيل له نقول ان الله عز وجل مستو على عرشه كما
قال الرحمن على العرش استوى وقد قال الله عز وجل اليه يصعد
الكلم الطيب وقال بل رفعه الله اليه وقال عز وجل يدبر
الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه وقال حكاية عن
فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب اسباب

السموات

السموات فاطلع الى اله موسى واني لاظنه كاذبا . كذب موسى
عليه السلام في قوله ان الله عز وجل فوق السموات وقال عز وجل
ءامنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض فالسموات فوقها
العرش فلما كان العرش فوق السموات قال ءامنتم من في السماء
لانه مستو على العرش الذي فوق السموات وكل ما علا فهو
سماء فالعرش اعلى السموات وليس اذا قال ءامنتم من
في السماء يعني جميع السماء وانما اراد العرش الذي هو اعلى
السموات الا ترى ان الله عز وجل ذكر السموات فقال وجعل
القمر فيهن نوراً ولم يرد ان القمر بملأهن جميعا وانه فيهن
جميعا ورأينا المسلمين جميعا يرفعون ايديهم اذا دعوا
نحو السماء لان الله عز وجل مستو على العرش الذي هو فوق
السموات فلولا ان الله عز وجل على العرش لم يرفعوا ايديهم
نحو العرش كما لا يحطونها اذا دعوا نحو الارض ثم قال
فصل وقد قال قائلون من المعتزلة والجهمية والحرورية
ان معنى قول الله عز وجل الرحمن على العرش استوى انه استولى
وملك وقهر وان الله عز وجل في كل مكان وجحدوا ان
يكون الله عز وجل على عرشه كما قال اهل الحق وذهبوا
في الاستواء الى القدرة ولو كان هذا كما ذكروه كان لا فرق
بين العرش والارض السابعة لان الله قادر على كل شيء

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والارض فالله قادر عليها وعلى الحشوش وعلى كل ما في العالم
فلو كان الله مستويا على العرش بمعنى الاستيلاء وهو عز وجل
مستول على الاشياء كلها لكان مستويا على العرش وعلى الارض
وعلى السماء وعلى الحشوش والاقذار لانه قادر على الاشياء
مستول عليها واذا كان قادراً على الاشياء كلها ولم يجز عند
احد من المسلمين ان يقول ان الله عز وجل مستو على الحشوش
والاخلية لم يجز ان يكون الاستواء على العرش الاستيلاء الذي
هو عام في الاشياء كلها ووجب ان يكون معنى الاستواء
يختص العرش دون الاشياء كلها وزعمت المعتزلة والحرورية
والجهمية ان الله في كل مكان فلزمهم انه في بطن مريم
والحشوش والاخلية وهذا خلاف لدين الله تعالى عن قولهم
ثم قال مسألة ويقال لهم اذا لم يكن مستويا على العرش
بمعنى يختص العرش دون غيره قال ذلك اهل العلم ونقلة الاثار
وحملة الاخبار ، وكان الله بكل مكان فهو تحت الارض
التي السماء فوقها واذا كان تحت الارض فالارض فوقه
والسماء فوق الارض وفي هذا ما يلزمكم ان تقولوا ان
الله تحت التحت والاشياء فوقه وانه فوق الفوق والاشياء
تحته وفي هذا ما يجب انه تحت ما فوقه وفوقها هو
تحته وهذا المحال المتناقض تعالى الله عن افترائكم

علواً

علواً كبيراً .

دليل آخر ومما يدل ان الله عز وجل مستو على عرشه دون الاشياء
كلها ما نقله اهل الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
روى عفان قال حدثنا حماد بن سلمة حدثنا عمرو بن دينار
عن نافع بن جبير عن ابيه ان رسول الله ﷺ قال ينزل الله
كل ليلة الى السماء الدنيا فيقول هل من سائل فاعطيه هل
من مستغفر فاغفر له حتى يطلع الفجر وروى عبد الله بن بكر
حدثنا هشام بن ابي عبد الله عن يحيى بن ابي كثير عن جعفر
انه سمع ابا هريرة قال قال رسول الله ﷺ اذا بقي ثلث الليل
ينزل الله تبارك وتعالى فيقول من ذا الذي يدعوني
استجيب له من ذا الذي يستكشف الضر فاكشفه عنه من
ذا الذي يسترزقني فارزقه حتى ينفجر الفجر وروى عبد الله
ابن بكر السهمي حدثنا هشام ابن ابي عبد الله عن يحيى بن
ابي كثير عن هلال بن ابي ميمونة حدثنا عطاء بن يسار
ان رفاعة الجهني حدثه قال نقلنا مع رسول الله ﷺ حتى
اذا كنا بالكديد او قال بقديد فحمد الله واثنى عليه ثم قال
اذا مضى ثلث الليل او قال ثلثا الليل نزل الله الى السماء
فيقول الله من ذا الذي يدعوني استجيب له من ذا الذي
يستغفرني اغفر له من ذا الذي يسألني اعطه حتى ينفجر الفجر

شبكة الألوكة www.alukah.net

دليل آخر وقال الله يخافون ربهم من فوقهم وقال تعرج الملائكة
والروح اليه وقال ثم استوى الى السماء وهي دخان وقال
ثم استوى على العرش فاسأل به خبيراً وقال ثم استوى على العرش
ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع فكل ذلك يدل على انه
تعالى في السماء مستوٍ على عرشه والسماء باجماع الناس
ليست الارض فدل على ان الله تعالى منفرد بوحدانيته
مستوٍ على عرشه . قلت قوله منفرد بوحدانيته هو
نظير قول ابن كلاب المتقدم ثم قال دليل آخر وقال جل
وعز وجاء ربك والملك صفاً صفا وقال هل ينظرون
الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام وقال ثم دنا فتدلى
فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى
ما كذب الفؤاد ما رأى افتمارونه على ما يرى ولقد رآه نزلة
اخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى اذ يغشى
السدرة ما يغشى ما زاغ البصر وما طغى لقد رأى
من آيات ربه الكبرى وقال عز وجل لعيسى ابن مريم
اني متوفيك ورافعك الي وقال وما قتلوه يقيناً بل رفعه
الله اليه واجمعت الامة على ان الله رفع عيسى الى السموات
ومن دعاء اهل الاسلام جميعاً اذا هم رغبوا الى الله
في الامر النازل بهم يقولون جميعاً يا ساكن العرش ومن

خلقهم

خلقهم جميعاً لا والذي احتجب بسبع سموات . دليل آخر
وقال الله عز وجل وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحياً او من
وراء حجاب او يرسل رسولاً فيوحي بأذنه ما يشاء وقد
خصت الآية البشر دون غيرهم من ليس من جنس
البشر ولو كانت الآية عامة للبشر وغيرهم كان ابعد
من الشبهة وادخال الشك على من يسمع الآية ان يقول
ما كان لاحد ان يكلمه الله وحياً او من وراء حجاب او
يرسل رسولاً فيرتفع الشك والحيرة من ان يقول ما كان
لجنس من الاجناس ان اكلمه الا وحياً او من وراء حجاب
او ارسل رسولاً ويترك اجناساً لم يعمهم بالآية فدل
ما ذكرنا على انه خص البشر دون غيرهم . ودليل آخر
وقال الله عز وجل ثم ردوا الى الله مولاهم الحق وقال
ولو ترى اذ وقفوا على ربهم وقال ولو ترى اذ المجرمون
ناكسوا رؤوسهم عند ربهم وقال عز وجل وعرضوا
على ربك صفاً كل ذلك يدل على انه ليس في خلقه ولا
خلقه فيه وانه مستوٍ على عرشه سبحانه وتعالى عما
يقول الظالمون علواً كبيراً الذين لم يثبتوا له في وصفهم
حقيقة بيان ان كلامهم يقتضي عدمه وقوله ولا اوجبوا
له بذكرهم اياه وحدانيته موافقة لابن كلاب فيما

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ذكره من ان الواحد هو المنفرد عن الخلق فمن لم يقر بذلك
لم يقر بوحدانيته وقوله كل ذلك يدل على انه ليس في خلقه
ولا خلقه فيه وانه مستو على عرشه يبين معنى ما ذكره في الموجز
كما نقله ابن فورك لما قال في جواب السائل اتقولون انه خارج
من العالم ان اردت انه ليست الاشياء فيه ولا هو في
الاشياء فالمعنى صحيح وانه لم يرد بذلك مجرد النفي المقرون
باثبات كونه فوق العرش كما صرح به هنا ويؤكد ذلك
انه بين ان الذين يصفونه بالنفي يؤول كلامهم كله
الى التعطيل وانهم لا يثبتون له حقيقة ولا يوجبون له
وحدانية دليل آخر قال الله عز وجل الله نور السموات
والارض فسمى نفسه نورا والنور عند الامة لا يخلو ان
يكون احد معنيين اما ان يكون نورا يسمع او نورا يرى
فمن زعم ان الله يسمع ولا يرى فقد اخطأ في نفيه
رؤية ربه وكذب به بكتابه وقول نبيه صلى الله عليه
وسلم . وروت العلماء عن عبد الله بن عباس انه قال
تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله فان بين كرسيه
الى السماء الف عام والله عز وجل فوق ذلك .

قلت وهذا الحديث ممن رواه الامام احمد
الحاكم الحافظ المعروف بالعسال في كتاب المعرفة قال حدثنا

محمد بن العباس حدثني عبد الوهاب الوراق حدثنا علي ابن
عاصم عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس رض قال فكروا في خلق الله ولا تفكروا في ذات الله
فان ما بين كرسيه الى السماء السابعة سبعة الاف نور وهو
فوق ذلك قال عبد الوهاب الوراق من زعم ان الله ههنا فهو
جهمي خبيث ان الله فوق العرش وعلمه محيط بالدنيا والآخرة
وقال حدثنا محمد بن علي ابن الجارود حدثنا احمد بن مهدي
حدثنا عاصم بن علي بن عاصم حدثنا ابي عن عطاء بن السائب
عن سعيد بن جبير عن بن عباس ان النبي ص قال تفكروا
في كل شيء ولا تفكروا في ذات الله فان ما بين السماء
السابعة الى كرسيه سبعة آلاف نور وهو فوق ذلك .

قلت وهذا لفظ الحديث واما قوله ما بين عرشه الى السماء الف
عام فان حقه ان يقول ما بين كرسيه والعرش كما في الحديث
المشهور عن ابن مسعود وممن رواه ايضا الحاكم ابو احمد
حدثنا محمد بن العباس حدثني عبد الوهاب ابن عبد الحكيم الوراق
حدثنا هاشم بن القاسم ابو النضر عن المسعودي عن عاصم
ابن ابي النجود عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود قال
ما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة عام وما بين كل سماءين
مسيرة خمسمائة عام وبصر كل سماء خمسمائة عام قال ابو النضر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يعني غلظه وما بين سماء السابعة وبين الكرسي خمسمائة
عام وما بين الكرسي والماء خمسمائة عام والعرش فوق ذلك
والله عز وجل على العرش لا يخفى عليه من اعمالكم شيء قال عبد الوهاب
هكذا يعرف الاسلام ثم قال الاشعري ودليل آخر روت العلماء
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان العبد لا تزول قدماه من
بين يدي الله عز وجل حتى يسأله عن عمله وروت العلماء
ان رجلا اتى النبي ﷺ بامة سوداء فقال يا رسول الله اني اريد
ان اعتقها في كفارة فهل يجوز عتقها فقال النبي ﷺ اين الله فقالت
في السماء قال فمن انا قالت رسول الله فقال النبي ﷺ اعتقها
فانها مؤمنة . قال وهذا يدل على ان الله على عرشه
فوق السماء قلت وهذا كله موافقة لما ذكره ابن كلاب
فانه استدل بهذا الخبر الذي فيه السؤال بأين والجواب
بانه في السماء على ان الله فوق عرشه فوق السماء فعلم انه
لا يمنع السؤال بأين بل يثبته ابن كلاب فقد تبين بما ذكرناه
من كلام الاشعري بلفظه انه موافق لابن كلاب في ان الله
فوق خلقه وان ذلك واجب من طريق العقل بحيث يكون
من نفى ذلك معطلا للصانع منكرا لوحدانيته كما صرح به
الاشعري موافقة لابن كلاب وانه موافق له في السؤال عنه
بأين والجواب بانه في السماء كما ذكره الاشعري وانه منكر

لتأويل

لتأويل من تأول الاستواء على العرش بالاستيلاء والقهر والقدرة
وغير ذلك مما يشترك فيه العرش وغيره وان الاستواء يختص
بالعرش وانه فوق العرش لانه مجرد شيء احدث في العرش
من غير ان يكون الله فوقه كما قد بنى هذا المعنى في غير من
كلامه وهذه المواضع الثلاثة التي زعم ابن فورك انهم
اختلفوا فيها ولم يأت من كلام الاشعري بما يشهد له وهذا
الكتاب هو من اشهر تأليف الاشعري واخرها ولهذا اعتمد
الحافظ ابو بكر السمعاني في كتاب الاعتقاد له وحكى عنه
في مواضع منه ولم يذكر من تآليفه سواه وكذلك الحافظ ابو
القاسم ابن عساكر في كتابه الذي صنفه وسماه تبيين
كذب المفتري فيما ينسب الى الشيخ ابي الحسن الاشعري قال بعد
ان ذكر فصلا من محاسنه فاذا كان ابو الحسن كما ذكرنا عنه
من حسن الاعتقاد مستصوب المذهب عند اهل المعرفة
بالعلم والانتقاد يوافقه فيما يذهب اليه اكابر العباد
ولا يقدح في معتقده غير اهل الجهل والعناد فلابد ان
نحكي عنه معتقده على وجهه بالامانة ونجتنب ان نزيد
فيه او ننقص منه تركا للخيانة ليعلم حقيقة حاله في
صحة عقيدته في اصول الديانة فاسمع ما ذكره في اول
كتابه الذي سماه بالابانة وذكر ابن عساكر الخطبة وما

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ذكرناه حرفاً بحرف الى باب الكلام فى اثبات الرؤية ثم قال عقب
ذلك فتأملوا رحمكم الله هذا الاعتقاد ما اوضحه وابينه
واعترفوا بفضل هذا الامام العالم الذي شرحه وبينه انظروا
سهولة لفظه فيما افصحه واحسنه وتبينوا فضل ابى الحسن
واعرفوا انصافه واسمعوا وصفه لاحمد بالفضل واعترافه
لتعلموا انهما كانا فى الاعتقاد متفقين وفى اصول الدين ومذهب
السنة غير مفترقين قال ولم تزل الحنابلة ببغداد فى قديم
الدهر على ممر الاوقات والايام تعتضد بالاشعرية حتى حدث
الاختلاف فى زمن ابى نصر القشيري ووزارة النظام
ووقع بينهم الانحراف من بعضهم عن بعض لانحلال النظام وكذلك
كان يظهر هذا الكتاب كل من يريد اظهار محاسن الاشعري
من اهل الاثبات كما ذكر ذلك الحافظ ابو القاسم بن عساكر
قال سمعت الشيخ ابا بكر احمد بن محمد بن اسمعيل البوشنجي الفقيه
الزاهد يحكي عن بعض شيوخه ان الامام ابا عثمان اسمعيل
ابن عبد الرحمن بن احمد الصابوني النيسابوري قال لما كان يخرج
الى مجلس درسه الاوبيده كتاب الابانة لابى الحسن
الاشعري ويظهر الاعجاب به ويقول ما الذي يذكر على من
هذا الكتاب شرح مذهبه قال الحافظ ابو القاسم قول
الامام ابى عثمان وهو من اعيان اهل الاثر بخراسان وقال

ابو العباس

ابو العباس احمد ابن ثابت الطرقي الحافظ صاحب كتاب اللوامع
فى الجمع بين الصحاح والجوامع فى بيان مسألة الاستواء من تأليفه
ورأيت هؤلاء الجهمية يتمون فى نفي العرش وتعطيل الاستواء الى ابى
الحسن الاشعري وما هذا باول باطل ادعوه وكذب تعاطوه فقد
قرأت فى كتابه الموسوم بالابانة عن اصول الديانة ادلة من
جملة ما ذكر على اثبات الاستواء وقال فى جملة ذلك ومن دعاء
اهل الاسلام جميعا اذا هم رغبوا الى الله فى الامر النازل بهم
يقولون جميعا يا ساكن العرش ثم قال ومن سلفهم جميعا
قولهم لا والذي احتجب بسبع سموات وكذلك الشيخ نصر المقدسي
له تآليف فى الاصول نقل منه فصولا من كتاب الابانة هذا
وكان فى وقفه به نسخة وكذلك الفقيه ابو المعلى محمد صاحب
كتاب الذخائر فى الفقه قال الحافظ ابو محمد بن المبارك بن على
البغدادي المعروف بابن الطباخ فى آخر كتابه الابانة نقلت
هذا الكتاب جميعه من نسخة كانت مع الشيخ الفقيه محمد
الشافعي اخرجها الى فى مجلد فنقلتها وعارضتها بها وكان
رحمه الله يعتمد عليها وعلى ما ذكره فيها ويقول للامر صيغة
وبناظر على ذلك لمن ينكره قال وذكر لى ذلك وشافهني
به وقال هذا مذهبي واليه اذهب . فان قيل فابن قوله
واتباعه لم يذكروا هذا قيل له سببان احدهما ان هذا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الكتاب ونحوه صنفه ببغداد في آخر عمره لما زاد استبصاره
في السنة ولعله لم يفصح في بعض الكتب القديمة بما افصح
به فيه وفي امثاله وان كان لم ينف فيها ما ذكره هناك
في الكتب المتأخرة ففرق بين عدم القول وبين القول بالعدم
وابن فورك قد ذكر فيما صنفه من اخبار الاشعري نصا
قبل ذلك فقال انتقل الشيخ ابو الحسن علي ابن اسمعيل الاشعري
من مذاهب المعتزلة الى نصرة مذاهب اهل السنة والجماعة
بالحجج العقلية وصنف في ذلك الكتب وهو بصري من اولاد
ابي موسى الاشعري فلما وفقه الله لترك ما كان عليه من
بدع المعتزلة وهداه الى ما نشره من نصرة اهل السنة والجماعة
ظهر امره وانتشرت كتبه بعد الثلثمائة وبقي الى سنة اربع
وعشرين وثلثمائة قال فاما اسامي كتبه مما صنفه الى
سنة عشرين وثلثمائة فانه ذكر في كتابه الذي سماه
العمد فاما اسامي الكتب كتبه فذكر الفصول والموجز وغيرهما
ثم قال وقد عاش بعد ذلك الى سنة اربع وعشرين وصنف
فيها كتبا ذكر منها اشياء .

قال ابن عساكر بعد ان ذكر كلام ابن فورك هذا آخر ما ذكره
ابن فورك من تصانيفه وقد وقع الى اشياء لم يذكرها
في تسمية تآليفه فمنها رسالة الحث في البحث ورسالة

الايمان وهل يطلق عليه اسم الخلق وجواب مسائل كتب بها الى اهل
الثغر في تبيين ما سألوه عنه من مذاهب اهل الحق وذكر عن
عزيز ابن عبد الملك القاضي قال سمعت ناقق به قال رأيت
تراجم كتب الامام ابي الحسن فعددتها اكثر من ثمانين وثلثمائة
مصنف السبب الثاني ان ابن فورك وذويه كانوا يميلون
الى النفي في مسألة الاستواء ونحوها وقد ذكرنا فيما نقله هو من
الفاظ ابن كلاب وهو من المثبتين لذلك كيف تصرف في كلامه
تصرفا يشبه تصرفه في الفاظ النصوص الواردة في اثبات ذلك
كما فعله في كتابه في تأويل مشكل النصوص فكان هواه في النفي
يمنعه من تتبع ما جاء في الاثبات من كلام ائمته وغيرهم
وكذلك فيما نقله من كلام الاشعري كيف زاد فيه ونقص
مع ان المنقول محرر وقتئذ فلعله ايضا قد عمل ذلك فيما نقله
من كلام ابن كلاب اذ لم نجد نحن نسخة الاصول التي ننقل منها
حتى نعلم كيف فعل فيها وفيما نقله تحريف بين لكن ما خذه
في ذلك ما أخذ من ينسب فتاويه وعقائده الى السنة
والشريعة النبوية لظنه ان هذا هو الحق الذي لا تأتي بخلافه
فكذلك هو يظن ان ما زاده ونقصه يوجبه بعض اصول
ابن كلاب والاشعري وان كان فيما ظهر من كلاميهما خلافه
وهذا اصل معروف لكثير من اهل الكلام والفقه يسوغون

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ان ينسب الى النبي صلى الله عليه وسلم نسبة قولية توافق ما اعتقده
من شريعته حتى يضعوا احاديث توافق ذلك المذهب وينسبونها
الى النبي صلعم لكن ابن فورك لم يكن من هولاء وانما هو من الطبقة الثانية
الذين ينسبون الى الائمة ما يعتقدون هم انه الحق فهذا واقع في
كثير من طائفته حتى ان في زماننا في بعض المجالس المعقودة
قال كبير القضاة ان مذهب الشافعي المنصوص عنه كيت وكيت
وذكر القول الذي يعلم هو وكل عالم ان الشافعي لم يقله ونقل
القاضيان الآخران عن ابي حنيفة ومالك مثل ذلك
فلما رجع ذلك القاضي قيل له هذا الذي نقلته عن الشافعي
من اين هو اى ان الشافعي لم يقل هذا فقال هذا قول
العقلاء والشافعي عاقل لا يخالف العقلاء وقد رأيت في
مصنفات طوائف من هولاء ينقلون عن ائمة الاسلام
المذاهب التي لم ينقلها احد عنهم لاعتقادهم انها حق
فهذا اصل ينبغي ان يعرف ومن اسباب ذلك ايضا
ان الاشعري ليس له كلام كثير منتشر في تقرير مسألة
العرش والبائنة للمخلوقات كما كان لابن كلاب امامه
وذلك لانه تصدى للمسائل التي كان المعتزلة تظهر الخلاف
فيها كمسألة الكلام والرؤية وانكار القدر والشفاعة في
اهل الكبائر ونحو ذلك واما العلو فلم يكونوا يظهرون الخلاف

فيه الا لخاصتهم لانكار عموم المسلمين لذلك وانما كان سلف الامة
وائمتها يعلمون ما يضرون من ذلك بالاستدلال فالاشعري تصدى
لرد ما اشتهر من بدعهم فكان اظهار خلافهم في القرآن والرؤية
من شعار مذهبه التي يتنازع فيها اصحابه وان كانوا
قد ينسبون ذلك بما يقارب قول المعتزلة بخلاف مالم يكونوا
يظهرون مخالفته فانه كان ادخل في السنة واعظم في الامة
واثبت في الشرع والعقل مما اظهروا مخالفته حتى ان فضلاء
الفلاسفة كابي الوليد بن رشد يجعلون مذهب الحكماء اثبات
العلو فوق المخلوقات مع ان مذهبهم تفسير الرؤية بزيادة العلم
وان القرآن خلق حروفه في النبي صلعم ونحو ذلك فلم يتصد الاشعري
لردهم يشتهر عن المعتزلة اظهار الخلاف فيه وبيان تناقضهم
فيه فلذلك لم يكن خلافهم فيه من شعار مذهبه بل وافقهم
في اصول قال بعض متبعيه فيما انها مستلزمة نفي العلو على
العرش وان كان الاشعري وائمة اصحابه لم يقولوا ذلك
وقد علم اهل المعرفة والعقل والبصيرة ان تلك الاصول التي
وافقهم عليها اقوى استدلالا لقولهم فيما اظهر فيه منها
لما لم يشتهر عنه خلافهم فيه ولهذا صار جمهور الناس من المثبتة
والنافية يعدون ما عليه هولاء المثبتين للرؤية والكلام
وغير ذلك مع نفي العلو على العرش من اعظم الناس تناقضا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في الشريعة والسنة وفي العقول والقياس ولهذا حقق منهم
كالرازي وامثاله يميلون في الباطن نحو من النفي في مسألة
الرؤية ايضا وغيرها .

فصل وهذا المعنى الذي نبه عليه ابن كلاب من مضاهاة
الجهمية للدهرية والثنوية كلام جيد ونحن كنا قد كتبنا
ما يتعلق بذلك في اثناء الكلام كما سيجئ قبل ان نقف على
كلامه وبينا ان قول الفلاسفة الذين يقولون بان العالم
متولد عنه لازم له هو نحو قول من ينكر الصانع بالكلية
وهذا الذي سماه هؤلاء الدهر هو الذي يسميه اولئك
واجب الوجود وقول الجهمية مضاه لقولهم في لزوم تعطيل
الصانع ايضا ولهذا ذكرنا في غير هذا الموضع ان اساتيذ
جهم ترجع الى المشركين والصابئين المبدلين واليهود المبدلين
وذكر شر هؤلاء هم القرامطة والباطنية نفاة الاسماء
والصفات مطلقا وان قولهم مأخوذ من قول ملاحدة المجوس
وقول ملاحدة الفلاسفة الصابئين الدهريين . وهذا
يبين صحة ما ذكره ابن كلاب من مضاهاة الجهمية
لهاتين الامتين الدهرية الصابئين المشركين والمجوس الثنوية
ولهذا كان قول الاتحادية من الجهمية هو في الحقيقة قول
هؤلاء ومضمونه تعطيل الصانع وهو قريب من قول من يقول

من الجهمية

من الجهمية انه في كل مكان فانهم يجعلونه وجود الموجودات
كما قد شرحناه في موضعه وكل من لم يقل ان الرب سبحانه واحد
منفرد مباين لمخلوقاته كان من هذه الطوائف وفي انكار ابن
كلاب على الجهمية لما شبهوهم بالمجوس وقال كذلك زعمتم
ان الواحد ليس كمثله شيء تعالى عما قلتم كان لا نهاية له ثم
خلق الاشياء غير منفكة منه ولا هو منفك منها ولا يفارقها
ولا تفارقه فاعطيتم معناهم ومنعتم القول والعبارة دليل
على انه منع من القول بان الله لا نهاية له وانه لا يسمى النهاية
والحد كما زعم ابن فورك وقد فسر الرجل معناه فيما نفاه من الحد
فانه جعل هذا من منكر قول الجهمية ولا ريب ان ما اثبته من
انه واحد منفرد بنفسه مباين لمخلوقاته فوق العالم ينافي
دعوى انه لا نهاية له ثم قال ابن فورك فصل آخر وذكر بعد
ذلك كلاما يدل على ان اصله وهو الحق ان اجتماع الشيئين من
طريق الاثبات في وصف لا يجب به التشبيه كما لا يجب
باجتماعهما في وصف من طريق النفي وهو قوله في الزام
المعتزلة اذ قالوا له انك اوجبت التشبيه اذا قلت ان الله تعالى
مباين منفرد من خلقه لاجل ان ذلك اذا وصف به ووصف
به الخلق واشتركا فيه تشابها فقال اذا كان يلزم بزعمكم
اذا قلنا ان الله تعالى واحد متفرد التشبيه فكذلك اذا قلتم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

انه واحد لامنفرد وواحد لامنفرد لان الوصفين جميعا فى الخلق
منفرد ومنفرد ولامنفرد ومنفرد فلم لايكون اذا كان حكم ما كان
منفردا حكم ما كان منفردا ان يكون حكم مالا ينفرد اذا كانا جميعاً
فى الخلق ثابتين فان مرا بابصار قلوبكم حيث اريد لكم،
فانكم ستجدون ذلك كما وصفنا لكم .

قلت هذا يدل على انه لا يعنى بتفسيره للواحد بانه المنفرد
المباين مالا ينقسم كما ذكره ابن فورك لان عدم الانقسام مخصوص
عنده بالله تعالى وكل ماسواه مما يدرك وجوده فانه
ينقسم وابن كلاب قد جعل هذا الوصف ممكن ثبوته للمخلوق
وانه يكون واحدا منفردا وانه كان جسما كما تقدم بيان ذلك
من كلامه وتفرقته بين الجسم المصمت والجسم المتخلخل وهم
انما اوردوا عليه لما فسروا الواحد بانه الذي لانظير له ولم
يثبتوا له حقيقة يكون بها واحدا وهو اثبت حقيقة بها كان
واحدا وهو انفراده بنفسه .

فصل واما نفيه للمماسة فقال ابن فورك فصل آخر فى
ذكر ابطال المماسة قال فى كتاب الصفات الكبير ولو كان
مما سا للعرش لكان العرش مماسا له ولو كان العرش مماسا
له لحدث فيه عن مماسته اياه معنى كما يحدث بين كل
متماسين وتعالى الله عن الحوادث فلما فسدت مماسة

العرش

العرش اياه فسدت مماسته للعرش .

قال ابن فورك وهذا يبين من كلامه احالة المماسة على الله
ويبين ايضا من مذهبه بان الحوادث لاتحل فى ذاته وان
ما حلته الحوادث محدث على خلاف ما ذهبت اليه الكرامية
المجسمة الجهلة وان المتماسين متماسان بحدوث متماسين
فيهما قلت هذا الذي ذكره ابن فورك من قوله وهو كما
ذكره وكذلك ما ذكر من مخالفته للكرامية فى مسألة الحوادث
لكن الكرامية اقرب الى ابن كلاب فى مسألة العرش وعلو الله
عليه فان قولهم وقول ابن كلاب فى ذلك متقاربان وابن فورك
واصحابه اقرب الى ابن كلاب فى مسألة الحوادث فان قولهم فيها
كقول ابن كلاب لاكقول الكرامية ولهذا كان المنتسبون الى ابن
كلاب من اهل الكلام والفقه والحديث لايعرف عنهم
خلاف اهل الحديث فى مسألة العرش وانما وقع النزاع بينهم
وبين غيرهم فى مسألة القرآن والله اعلم .

وقد تبين بما ذكرناه ان المخالفين لاهل الاسلام فى مسألة
العرش وان الله فوقه كانوا فى صدر الاسلام من اقل
الناس كما ذكره ابن كلاب امام الاشعري واصحابه وان
كان اكثر الاشعرية المتأخرين قد صاروا فى ذلك مع المعتزلة
بل يقال اشهر الطوائف بهذا النفي الذي ذكره عنه وعند

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قوله البرهان هو القياس المؤلف
من مقدمات يقينية لانتاج اليقين اما
اليقينيات فاقسام احدها اوليات كقولنا
الواحد نصف الاثنين والكل اعظم من الجزء
ومشاهدات كقولنا الشمس مشرقة والنار
حارة ومجربات كقولنا المغنطيس يجذب
الحديد والصفر وحدسيات كقولنا نور القمر
مستفاد من نور الشمس ومتواترات كقولنا
جميع ما في الدنيا من العجائب كالمد والجزر
وفرضيات كقولنا ان الكواكب تتحرك
حركة مستديرة لانها لو لم تكن كذلك
لتحركت حركة مستقيمة وهي لا تتحرك
هذه الحركة لانها لو تحركت لتحركت
اما الى فوق او الى اسفل او الى قدام
او الى خلف ولا يكون شيء من هذه
الحركات الاربع مستقيمة لان كل واحد
منها يفضي الى الخلاء والخلاء باطل
فالحركة المستقيمة باطلة فالحركة
المستديرة ثابتة وهذه المقدمات
كاذبة قطعا ولكن يقبلها الذهن
لانه يتصور انه لو كان كذلك لكان
كذا وكذا فهذا ما يسمى مصادرة
على المطلوب الاول وان قبلها الذهن
لانه يتصور انه لو كان كذلك لكان
كذا وكذا فهذا ما يسمى مصادرة
على المطلوب الثاني وقد يقبلها
الذهن لانه يتصور انه لو كان كذلك
لكان كذا وكذا فهذا ما يسمى
مصادرة على المطلوب الثالث
وقضايا قياساتها معها كقولنا
الكل اعظم من الجزء
زوج بسيط وسطح حاضر في الذهن
هو الاقسام الاربعة
مؤلف من مقدمات مشهورة كالمقدمات
التي ذكرناها في اليقينيات والخوض من
ترتيبها الزام الخصم والمطالبة قياس
مؤلف من مقدمات مقبولة من شخص
معتقد فيه او مظنونة والغرض منها ما
الناس فيما بينهم والمحاماة والنصر
كما تفعله الخطباء في مقدمات تخيلية تنبسط
قياس مؤلف كالخطابة من مقدمات سيالة تنقبض
منها النفس كالحزن والمخاوف
نحو العسل مرة موزعة كاذبة شعرية
مؤلف من مقدمات كاذبة تسمى سفسطة
والمغالطة قياس
مؤلف من المشهورات والمقدمات الشعرية وتسمى
او من مقدمات وهمية
متناقضة او من مقبولات
كاذبة وهذه ايضا ان قبلها
المجادل تسمى سفسطة مناغية فالعاطلة
خصوص وقسم السفسطة
وانما غلبة هذا ما نفطة
من كلامهم الذي ورد
في هذا الباب
مجادلة الازرقي

كلام

كلام علماء الفلاسفة كالفارابي وابن سينا ومحمد بن يوسف العامري
وابن رشد وغيرهم وان كانوا في هذه الدعاوي ليسوا
صادقين على الاطلاق بل الاقيسة البرهانية في العلم الالهي هي
في كلام المتكلمين اكثر منها واشرف منها في كلامهم وان كان في
كلام المتكلمين ايضا اقيسة جدلية وخطابية وشعرية بل و
سوفسطائية كثيرة فهذه الانواع هي في كلامهم اكثر منها في كلام
المتكلمين واضعف اذا اخذ ما تكلموا فيه من العلم الالهي بالنسبة
الى ما تكلم به المتكلمون .

والمقصود هنا ذكر ما ذكره عن مذهب الفلاسفة في مسألة
الجهة وهذا لفظه في كتاب مناهج الادلة في الرد على الاصولية
فان القول في الجهة واما هذه الصفة فلم يزل اهل الشريعة
من اول الامر يثبتونها لله سبحانه وتعالى حتى نفتها المعتزلة
ثم تبعهم على نفيها متأخروا الاشعرية كابي المعالي ومن
اقتدى بقوله وظواهر الشرع كلها تقتضي اثبات الجهة مثل
قوله تعالى الرحمن على العرش استوى ومثل قوله تعالى وسع
كرسيه السموات والارض ومثل قوله ويحمل عرش ربك
فوقهم يومئذ ثمانية ومثل قوله تعالى يدبر الامر من السماء
الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما
تعدون ومثل قوله تعرج الملائكة والروح اليه ومثل قوله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

أأمنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور الى غير
ذلك من الآيات التي ان سلط التأويل عليها عاد الشرع
كله مؤولا وان قيل فيها انها من المتشابهات عاد الشرع
كله متشابها لان الشرائع كلها مبنية على ان الله في السماء وان
منها تنزل الملائكة بالوحي الى النبيين وان من السماء نزلت
الكتب واليها كان الاسراء بالنبي ﷺ حتى قرب من سدرة
المنتهى قال وجميع الحكماء قد اتفقوا على ان الله والملائكة في السماء
كما اتفقت الشرائع على ذلك والشبهة جميعا التي قادت نفاة
الجهة الى نفيها هي انهم اعتقدوا ان اثبات الجهة يوجب
اثبات المكان واثبات المكان يوجب اثبات الجسمية ونحن
نقول ان هذا كله غير لازم فان الجهة غير المكان وذلك
ان الجهة هي اما سطوح الجسم نفسه المحيطة به وهي ستة
وبهذا نقول ان للحيوان فوقا واسفلا ويمينا وشمالا واماما
وخلفا واما سطوح جسم آخر تحيط بالجسم من الجهات الست
فاما الجهات التي هي سطوح الجسم نفسه فليست بمكان
للجسم نفسه اصلا واما سطوح الجسم المحيطة به فهي له
مكان مثل سطوح الهواء المحيطة بالانسان وسطوح الفلك
المحيطة بسطوح الهواء هي ايضا مكان للهواء وهذه
الافلاك بعضها محيطة ببعض ومكان له واما سطح

الفلك

الفلك الخارج فقد برهن انه ليس خارجه جسم لانه لو كان
ذلك كذلك لوجب ان يكون خارج العالم ليس مكانا اصلا اذ ليس
يمكن ان يوجد فيه جسم لان كل ما هو مكان يمكن ان يوجد
فيه جسم فاذا ان قام البرهان على وجود موجود في هذه
الجهة فواجب ان يكون غير جسم فالذي يمتنع وجوده هنالك
هو عكس ما ظنه القوم فهو موجود هو جسم لا موجود ليس بجسم
وليس لهم ان يقولوا ان خارج العالم خلاء وذلك ان الخلاء
بين في العلوم النظرية امتناعه لان ما يدل عليه اسم الخلاء
ليس هو شيئا اكثر من ابعاد ليس فيها جسم اعني طولا
وعرضا وعمقا لانه ان رفعت الابعاد عنه عاد عدما وان
انزل الخلاء موجودا لزم ان يكون اعراض موجودة في غير جسم
وذلك ان الابعاد هي اعراض من باب الكمية ولابد ولكنه
قد قيل في الآراء السالفة القديمة والشرائع الغابرة ان ذلك
الموضع هو مسكن الروحانيين يريدون الله والملائكة وذلك
ان الموضع هو ليس بمكان فلا يحويه زمان فكذلك ان كان كل
ما يحويه الزمان والمكان فاسدا فقد يلزم ان يكون ما هنالك
غير فاسد ولا كائن وقد تبين هذا المعنى مما اقوله وذلك
انه لما لم يكن ههنا الا هذا الوجود المحسوس والعدم وكان من
المعروف ان الموجود انما ينسب الى الموجود اعني انه يقال انه

موجود اى فى الوجود اذ لا يمكن ان يقال انه موجود فى العدم فان
كان ههنا موجود هو اشرف الموجودات فواجب ان ينسب من
الوجود المحسوس الى الجزء الاشرف وهى السموات والشرف هذا
الجزء قال الله تبارك وتعالى لخلق السموات والارض اكبر من خلق
الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون وهذا كله يظهر على التمام
للعلماء الراسخين فى العلم فقد ظهر لك من هذا ان اثبات الجهة
واجب بالشرع والعقل وانه الذى جاء به الشرع واتفق عليه
فان ابطال هذه القاعدة ابطال للشرائع وان وجه العسر فى
فى تفهيم هذا المعنى مع نفى الجسمية هو انه ليس فى الشاهد
تمثال له وهو بعينه السبب فى ان لم يصح الشرع بنفى الجسم
عن الخالق سبحانه لان الجمهور انما يقع لهم التصديق بحكم
الغائب متى كان ذلك معلوم الوجود فى الشاهد مثل العلم
يعنى فى الغائب لانه ضد الفاعل فانه لما كان فى الشاهد
شرطا فى وجوده كان شرطا فى وجود الصانع الغائب ولما
متى كان الحكم الذى فى الغائب غير معلوم الوجود فى الشاهد
عند الاكثر ولا يعلمه الا العلماء الراسخون فان الشرع ينجح
عن طلب معرفة ان لم يكن بالجمهور حاجة الى معرفته
مثل العلم بالنفس او يضرب له مثال من الشاهد ان كان
بالجمهور حاجة الى معرفته فى سعادتهم وان لم يكن ذلك المثال

هو

هو نفس الامر المقصود تفهيمه مثل كثير مما جاء من احوال المعاد
والشبهة الواقعة فى نفى الجهة عند الذين نفوها ليس
يتفطن الجمهور لها لا سيما اذا لم يصرح لهم بانه ليس بجسم فيجب
ان يمتثل فى هذا كله فعل الشرع وان لا يتأول ما لم يصح الشرع
بتأويله والناس فى هذه الاشياء فى الشرع على ثلاث رتب
صنف لا يشعرون بالشكوك العارضة فى هذا المعنى وخاصة
متى تركت هذه الاشياء على ظاهرها فى الشرع وهؤلاء هم
الاكثرون وهم الجمهور وصنف عرفوا حقيقة هذه الاشياء
وهم العلماء الراسخون فى العلم وهؤلاء هم الاقل من الناس وصنف
عرضت لهم فى هذه الاشياء شكوك ولم يقدروا على
حلها وهؤلاء هم فوق العامة ودون العلماء وهذا الصنف
هم الذين يوجد فى حقهم التشابه فى الشرع وهم الذين
ذمهم الله واما عند العلماء والجمهور فليس فى الشرع تشابه
فعلى هذا المعنى ينبغى ان يفهم التشابه ومثال ما عرض
لهذا الصنف من الشرع مثال ما يعرض لخبز البر مثلا الذى
هو الغذاء النافع لاكثر الابدان ان يكون لاقل الابدان ضارا
وهو نافع للاكثر وكذلك التعليم الشرعى هو نافع للاكثر وربما
ضر الاقل ولهذا الاشارة بقوله تعالى وما يضل به الا الفاسقين
لكن هذا انما يعرض فى آيات الكتاب العزيز فى الاقل منها والاقل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من الناس واكثر ذلك هي الآيات التي تتضمن الاعلام عن اشياء
في الغائب ليس لها مثال في الشاهد فيعبر عنها بالشاهد الذي
هو اقرب الموجودات اليها واكثرها شبها بها فيعرض لبعض الناس
ان يرى به هو لمخالفته فتلزمه الحيرة والشك وهو الذي
يسمى متشابها في الشرع وهذا ليس يعرض للعلماء والجمهور
وهم صنف الناس بالحقيقة لان هؤلاء هم الاصحاء والغذاء
الملائم انما يوافق ابدان الاصحاء واما اولئك فمرضى والمرضى
منه هو الاقل ولذلك قال تعالى فاما الذين في قلوبهم زيغ
فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وهؤلاء
اهل الجدل والكلام واشباههم عرض على الشريعة من هذا الصنف
انهم تأولوا كثيرا مما ظنوه ليس على ظاهره وقالوا ان هذا
التأويل هو المقصود به وانما اتى به في صورة المتشابه ابتلاء
لعباده واختبارا لهم ونعوذ بالله من هذا الظن بالله
بل نقول ان كان كتاب الله العزيز انما جاء معجزا من جهة
الوضوح والبيان فاذا ما بعد عن مقصود الشرع من قال
فيما ليس بمتشابه انه متشابه ثم اوله بزعمه وقال لجميع
الناس ان فرضكم هو اعتقاد هذا التأويل مثل ما قالوه في
آيات الاستواء على العرش وغير ذلك مما قالوا ان ظاهره
متشابه وبالجملة فاكثر التأويلات التي تزعم القائلون بها

انها

انها المقصود من الشرع اذا تؤملت وجدت ليس يقوم عليها برهان
ولا تفعل فعل الظاهر في قبول الجمهور لها وعملهم عنها فان المقصود
الاول بالعلم في حق الجمهور وانما هو العمل فما كان النفع في العمل فهو
اجدر فاما المقصود بالعلم في حق العلماء فهو الامران جميعا اعني العلم
والعمل وذكر كلام آخر نذكره ان شاء الله فيما بعد عند ذكره
المؤسس من موافقة بعض المسلمين الفلاسفة في النفس
وفي غير ذلك مما يناسبه . واما نقل مآثر اهل العلم المذاهب
اهل الارض من المسلمين في غيرهم في هذا الاصل فهو اعظم من
ان يذكر هنا الا بعضه وانما ينبغي ان نعلم ان ائمة الاشعرية الكبار
كانوا يقولون ذلك ايضا وانه لم يخالف فان الله فوق العالم
على العرش الا الجهمية وموافقوهم وسنذكر ان شاء الله عند
ما نذكره عن احتجاج المثبتة بالدعاء ونحو ذلك ما فيه عبرة
وكل من صنف في بيان مذاهب سلف الامة وائمتها من
اهل العلم بذلك فانه ذكر ان ذلك قولهم جميعا بلا نزاع كما
قال الشيخ الحافظ ابو نصر السجزي في كتاب الابانة له وائمتنا
كسفيان الثوري ومالك بن انس وكسفيان بن عيينة وحماد
ابن سلمة وحماد بن زيد وعبد الله بن المبارك وفضيل ابن
عياض واحمد بن حنبل واسحق بن ابراهيم الحنظلي متفقون
على ان الله سبحانه بذاته فوق العرش وان علمه بكل مكان وانه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يرى يوم القيامة بالابصار فوق العرش وانه ينزل الى سماء الدنيا
وانه يغضب ويرضى ويتكلم بما يشاء فمن خالف شيئا من
ذلك فهو منهم برئ وهم منه برآء وذكر الامام ابو بكر محمد بن
الحسن المضري القيرواني الذي له الرسالة التي سماها برسالة
الايماء الى مسألة الاستواء لما ذكر اختلاف المتأخرين في الاستواء
قال قول الطبري يعني ابا جعفر صاحب التفسير الكبير وابي محمد
ابن ابي زيد والقاضي عبد الوهاب وجماعة من شيوخ
الحديث والفقه وهو ظاهر بعض كتب القاضي ابي بكر
وابي الحسن يعني الاشعري وحكاه عنه اعني القاضي عبد
الوهاب نصا وهو انه سبحانه مستو على العرش بذاته واطلقوا
في بعض الاماكن فوق عرشه قال ابو عبد الله القرطبي في
كتاب شرح الاسماء الحسنى هذا قول القاضي ابي بكر في
كتاب تمهيد الاوائل له وقال الاستاذ ابن فورك في شرح
اوائل الادلة وهو قول ابي عمر بن عبد البر والطلمنكي وغيرهما
من الاندلسيين وقول الخطابي في شعار الدين ثم قال بعد
ان حكى اربعة عشر قولا واظهر الاقوال ما تظاهرت عليه
الآي والاخبار والفضلاء الاخيار ان الله على عرشه كما اخبر
في كتابه وعلى لسان نبيه بلا كيف بائن من جميع خلقه
هذا مذهب السلف الصالح فيما نقل عنهم الثقات وقال

ايضا

ايضا ابو عبد الله هذا في تفسيره الكبير في قوله تعالى استوى
على العرش قال هذه مسألة الاستواء والعلماء فيها كلام وابزاء
وقد بينا اقوال العلماء فيها في كتاب الاسنى في شرح اسماء الله
الحسنى وصفاته العلى وذكرنا فيها هناك اربعة عشر قولا
والاكثر من المتقدمين والمتأخرين يعني من متكلمي اصحابه انه اذا
وجب تنزيه الباري عن الجهة والحيز فمن ضرورة ذلك
ولوازمه اللازمة عليه عند عامة العلماء المتقدمين وقادتهم
المتأخرين يعني العلماء المتكلمين اصحابه تنزيه الباري عن الجهة
فليس بجهة فوق عندهم لانه يلزم من ذلك عندهم
متى اختص بجهة ان يكون في مكان اوحيز ويلزم على المكان
والحيز الحركة والسكون للتحيز والتغير والحدوث هذا قول
المتكلمين وقد كان السلف الاول رضي الله عنهم لا يقولون بنفي
الجهة ولا ينطقون بذلك بل ينطقوا هم والكافة باثباتها لله
تعالى كما نطق كتابه واخبرت رسله ولم ينكر احد من السلف
الصالح انه استوى على عرشه حقيقة وخص العرش بذلك
لانه اعظم مخلوقاته وانما جهلوا كيفية الاستواء فانه لا يعلم
حقيقته كما قال مالك رحمه الله الاستواء معلوم والكيف مجهول
والسؤال عن هذا بدعة وكذا قالت ام سلمة رضي الله عنها وهذا
القدر كاف قال والاستواء في كلام العرب العلو والاستقرار

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وذكر كلام الجوهري في صحاحه وغير ذلك هذا آخر كلام القرطبي
وقال ابوبكر محمد بن وهب المالكي في شرح رسالة ابي محمد ابن
ابي زيد واما قوله انه فوق عرشه المجيد بذاته فان معنى
فوق وعلى عند جميع العرب واهل الحق من كتاب الله وسنة رسول الله
ﷺ تصديق ذلك قول الله عز وجل ثم استوى على العرش وقال
الرحمن على العرش استوى وقال في وصف الملائكة يخافون ربهم
من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون وقال اليه يصعد الكلم الطيب
والخبر ذلك كثير وقال النبي ﷺ للاعجمية التي اراد سيدها ان
يعتقها اين ربك فاشارت الى السماء ووصف النبي ﷺ انه
عرج به من الارض الى السماء من سماء الى سماء الى سدرة
المنتهى والى ما فوقها حتى قال لقد سمعت صريف القلم
وانه وصف من فرض الصلوات ان كل ما هبط من مكانه فلقي
موسى في بعض السموات فامره بالتخفيف عن امته عاد يصعد
ثم سأل الى ان انتهى الى خمس صلوات في اليوم والليلة وقد تأتي
في لغة العرب بمعنى فوق وعلى ذلك قول الله عز وجل فامشوا
في مناكبها يريد عليها وفوقها وكذلك قوله فيما وصف عن
فرعون انه قال في قصة السحرة ولاصلبنكم في جذوع النخل يريد
عليها قال الله عز وجل امنتم من في السماء الآيات كلها قال
اهل التأويل العالمون بلغة العرب يريد فوقها وهو قول مالك

مما فهمه عن جماعة من ادرك من التابعين مما فهموه عن الصحابة
مما فهموه عن النبي ﷺ ان الله في السماء يعني فوقها وعليها ولذلك
قال الشيخ ابو محمد انه فوق عرشه المجيد ثم بين ان علوه على عرشه
وفوقه انما هو بذاته لانه بائن عن جميع خلقه بلا كيف وهو
في كل مكان من الامكنة المخلوقة بعلمه لا بذاته اذ لا تحويه الاماكن
لانه اعظم منها وقد كان ولا مكان ولم يحل بصفاته مما كان
ازلا تجري عليه الاحوال لكن علوه في استوآئه على عرشه هو
عندنا بخلاف ما كان قبل ان يستوي على العرش لانه قال ثم استوى
على العرش وثم ابدا لا تكون ابدا الا لاستئناف فعل يصير بينه
وبين ما قبله فسحة فهو سبحانه وان كان لا يزول ولا يحول
فقد يزيل المخلوقات دونه وبينها كيف يشآء فصار بكونه
على عرشه في وصفنا بخلاف ما كان قبل ذلك هذا حكم
وصفنا لاستوائه على عرشه سبحانه ففرق بين ذاته وعلمه من
جملة الحكم والمعنى اذ لا تخلو الاماكن من علمه وهو بائن عن
جميعها بذاته وان كان محيطا بها جميعا عظمة وجلالا
الآن قال وقوله على العرش استوى فانما معناه عند اهل
السنة على غير الاستيلاء والقهر والغلبة والملك الذي ظنت
المعتزلة ومن قال بقولهم انه بمعنى الاستوآء وبعضهم يقول
انه على المجاز دون الحقيقة وبين سوء تأويلهم في استوائه على

شبكة الألوكة www.alukah.net

عرشه على غير ما تأولوه من الاستيلاء وغيره مما قد علمه
اهل العقول انه لم يزل مستويا على جميع مخلوقاته بعد اختراعه
لها وكان العرش وغيره في ذلك سواء فلا معنى لتأويلهم
بافراد العرش بالاستواء الذي هو في تأويلهم الفاسد استيلاء وملك
وقهر وغلبة قال ويبين ايضا انه على الحقيقة بقوله عز وجل
ومن اصدق من الله قيلا فلما ابطل المتصفون افراد ذكره
بالاستواء على عرشه بعد خلق سمواته وارضه وتخصيصه
بصفة الاستواء علموا ان الاستواء ههنا على غير الاستيلاء ونحوه
فاقر ابو حنيفة بالاستواء على عرشه وانه على الحقيقة لا على المجاز
في قيله ووقفوا عن تكييف ذلك وتمثيله اذ ليس كمثله
شيء من الاشياء وقال الشيخ الامام ابو احمد الكرجي القصاب
امام تلك النواحي علما ودينا في عقيدته التي ذكرانها عقيدة
اهل السنة والجماعة وهي العقيدة التي كتبها الخليفة القادر
وقرأها على الناس وجمعهم عليها واقرها طوائف السنة
واستتاب من خرج عن السنة من المعتزلة والرافضة ونحوهم
سنة ثلاث عشرة واربعمائة وتبعه في نحو ذلك ذو السلطان
محمود بن سبكتكين بارض الشرق وكان ذلك القرامطة
الباطنية بمصر في امارة الحاكم وما قبله وبعده من الامور
التي جرت في خلافة القادر التي اظهر فيها السنة واطفى

البدعة حتى ان الشيخ ابا حامد الاسفرايني وابا عبد الله ابن
حامد وغيرهما اظهروا الانكار على ابي بكر بن الطيب في اشياء
خالف بها السنة حتى سر من بعض ذلك وصنف القاضي
ابو بكر كتابه المشهور في كشف اسرار الباطنية وهتك استارهم
وكانت وفاة هولاء متقاربة بعد المائة الرابعة ثم كان
ما فعله القادر من قراءة عقيدته بمحضر من ائمة المذاهب
قال فيها كان ربنا وحده ولا شيء معه ولا مكان يحويه
فخلق كل شيء بقدرته وخلق العرش لا لحاجته اليه فاستوى
عليه استواء استقرار كيف شاء واراد لا استقرار راحة كما يستريح
الخلق وهو مدبر السموات والارضين ومدبر ما فيهما وما بين في البر
والبحر لا مدبر غيره ولا حافظ سواه يرزقهم ويمرضهم ويعافيهم
ويميتهم والخلق كلهم عاجزون والملائكة والنبيون والمرسلون
وسائر الخلق اجمعون وهو القادر بقدرته والعالم بعلمه ازلي
غير مستفاد وهو السميع بسمع والبصير ببصر يعرف صفتهما من
نفسه لا يبلغ كنههما احد من خلقه متكلم بكلام يخرج منه
لا بآلة مخلوقة كآلة المخلوقين لا يوصف الا بما وصف به نفسه
او وصفه به نبيه صلى الله عليه وسلم وكل صفة وصف بها
نفسه او وصفه بها نبيه فهي صفة حقيقة لا صفة مجاز
وقال الفقيه الحافظ ابو عمر بن عبد البر في كتاب التمهيد شرح

الموطا الما تكلم على حديث النزول قال هذا حديث ثابت من جهة
النقل صحيح الاسناد ولا يختلف اهل الحديث فى صحته وهو منقول
من طرق سوى هذه من اخبار العدول عن النبى ﷺ وفيه دليل
على ان الله فى السماء على العرش فوق سبع سموات كما قالت الجماعة
وهو من حجتهم على المعتزلة فى قولهم ان الله بكل مكان قال
والدليل على صحة قول اهل الحق وذكر بعض الآيات الى ان قال
وهذا اشهر واعرف عند العامة والخاصة من ان يحتاج
الى اكثر من حكايته لانه اضطرار لم يوقفهم عليه احد ولا
انكره مسلم وقال ابو عمر بن عبد البر ايضا اجمع علماء الصحابة
والتابعين الذين حمل عنهم التأويل قالوا فى تأويل قوله تعالى
ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم هو على العرش وعلمه فى
كل مكان وما خالفهم فى ذلك احد يحتج بقوله وقال ابو
عمر ايضا اهل السنة مجمعون على ان الاقرار بالصفات الواردة
كلها فى القرآن والسنة والايمان بها وحملها على الحقيقة لا على
المجاز الا انهم لا يكيفون شيئا من ذلك ولا يحدون فيه
محصورة واما اهل البدع الجهمية والمعتزلة كلها والخوارج
فكلهم ينكرها ولا يحمل منها شيئا على الحقيقة ويزعم ان من
اقر بها مشبه وهم عند من اقر بها نافون للمعبود
والحق فيما قاله القائلون بما نطق به كتاب الله وسنة

رسوله

رسوله وهم ائمة الجماعة قال ابو عمر الذى عليه اهل السنة وائمة
الفقه والاثر فى هذه المسألة وما اشبهها الايمان بما جاء عن
النبى صلى الله عليه وسلم فيها والتصديق بذلك وترك
التحديد والكيفية فى شىء منه قال ابو عمر روينا عن مالك ابن
انس وسفيان الثورى وسفيان بن عيينة والاوزاعى ومعمر
ابن راشد فى احاديث الصفات انهم كلهم قالوا امروها كما
جاءت قال ابو عمر ما جاء عن النبى ﷺ من نقل الثقات
او جاء عن الصحابة رضى الله عنهم فهو علم يدان به وما
احدث بعدهم ولم يكن لهم اصل فيما جاء عنهم فهو بدعة
وضلالة وقال مثله الامام ابو عمر الطلمنكى فى كتابه الذى سماه
الوصول الى معرفة الاصول وكان فى حدود المائة الرابعة وله
التصانيف الكثيرة والمناقب المأثورة قال واجمع المسلمون
من اهل السنة على ان معنى وهو معكم اينما كنتم ونحو ذلك من
القرآن ان ذلك علمه وان الله فوق السموات بذاته مستويا على
عرشه كيف شاء وقال ايضا قال اهل السنة فى قول الله الرحمن
على العرش استوى ان الاستواء من الله على عرشه المجيد على الحقيقة لا
على المجاز وقال ابو بكر الخلال فى كتاب السنة اخبرنا ابو بكر
المروزى حدثنا محمد بن الصباح النيسابورى حدثنا سليمان
ابن داود ابو داود الخفاف قال قال اسحق بن ابراهيم ابن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

راهويه قال الله تبارك وتعالى الرحمن على العرش استوى اجماع
اهل العلم انه فوق العرش استوى ويعلم كل شيء في اسفل الارض
السابعة وفي قعور البحار ورؤوس الاكام وبطون الاودية وفي كل
موضع كما يعلم علم ما في السموات السبع وما دون العرش احاط بكل
شيء علما فلا تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات
البر والبحر الا قد عرف ذلك كله واحصاه ولا يعجزه معرفة
شيء عن معرفة غيره وروى الامام عبد الرحمن بن ابي حاتم
في كتاب الرد على الجهمية عن سعيد بن عامر الضبعي امام اهل
البصرة علما ودينا من طبقة شيوخ الشافعي واحمد واسحق
انه ذكر عنده الجهمية فقال هم شر قولا من اليهود والنصارى
وقد اجمع اليهود والنصارى واهل الاديان مع المسلمين على ان
الله فوق العرش وقالوا هم ليس عليه شيء وروى ايضا
عن عبد الرحمن بن مهدي الامام المشهور وهو من هذه
الطبقة قال اصحاب جهم يريدون ان يقولوا ان الله لم يكن
موسى ويريدون ان يقولوا ليس في السماء شيء وان الله
ليس على العرش اري ان يستتابوا فان تابوا والا قتلوا وعن
عاصم بن علي بن عاصم شيخ البخاري وغيره قال ما ظننت
جهميا فهيما من كلامه انه لا يؤمن ان في السماء ربا
وروى الحافظ ابو بكر البيهقي باسناد صحيح عن ابن وهب قال

كنا

كنا عند مالك فدخل رجل فقال يا ابا عبد الرحمن على العرش استوى
كيف استوى فاطرق مالك واخذته الرحضاء ثم رفع رأسه فقال
الرحمن على العرش استوى كما وصف نفسه ولا يقال كيف وكيف
عنه مرفوع وانت صاحب بدعة اخرجوه ورواه عنه يحيى ابن
يحيى النيسابوري الامام ولفظه فقال الاستواء غير مجهول والكيف
غير معقول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة وروى
البيهقي انا ابو بكر بن الحرث انا ابن حيان انا احمد بن جعفر بن
نصر انا يحيى بن يعلى سمعت نعيم بن حماد يقول سمعت نوح
ابن ابي مريم يقول كنا عند ابي حنيفة رحمه الله اول ما ظهر
اذ جاءته امرأة من ترمذ كانت تجالس جهما فدخلت الكوفة
فما لقيت احدا قل ما رأيت عليها عشرة آلاف من الناس تدعوا الى
رايها فقيل لها ان ههنا رجلا قد نظر في المعقول يقال له ابو
حنيفة فاتته وقالت انت الذي تعلم الناس المسائل وقد تركت
دينك ابن الهك الذي تعبده فكث عنها ثم مكث سبعة
ايام لا يجيبها ثم خرج اليها وقد وضع كتابا ان الله في السماء
دون الارض فقال له رجل ارأيت قول الله وهو معكم قال
هو كما يكتب الرجل الى رجل انا معك وهو غائب عنه وروى
ابو مطيع الحكم بن عبد الله البلخي في الفقه الاكبر قال سألت
ابا حنيفة عمن يقول لا اعرف ربي في السماء او في الارض

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قال فذكر لان الله تعالى يقول الرحمن على العرش استوى وعرشه
فوق سبع سموات فقلت انه يقول على العرش استوى ولكن
لا ندري العرش في السماء ام في الارض فقال اذا انكر انه في السماء
فقد كفر وروى ابن ابي حاتم حدثنا علي بن الحسن بن محمران
حدثنا بشار بن موسى الخفاف قال جاء بشر بن الوليد الى
ابي يوسف رحمه الله فقال نهاني عن الكلام وبشر المريسي
وعلي الاحول وفلان يتكلمون فقال وما يقولون قال يقولون الله
في كل مكان فبعث ابو يوسف وقال علي بهم فانتهروا اليهم وقد
قام بشر فجئ بعلي الاحول والشيخ يعني الآخر فنظر ابو يوسف الى الشيخ
فقال لوان فيك موضع ادب لاوجعتك فامر به الى الحبس
وضرب عليا الاحول وطوف به وقال ابن ابي حاتم ايضا حدثنا
علي بن الحسن ابن يزيد السهيلي سمعت ابي يقول سمعت هشام
ابن عبيد الله الرازي يقول حبس رجل في التهم فتاب فجئ به
الى هشام بن عبيد الله ليمتحنه فقال له اتشهد بان الله على
عرشه بائن من خلقه قال لا ادري ما بائن من خلقه
فقال ردوه فانه لم يتب بعد وهشام بن عبيد الله هو
احد اعيان اصحاب محمد بن الحسن صاحب ابي حنيفة الفقيه
وفي منزله مات محمد وقال ابن حاتم حدثنا محمد بن يحيى
عن صالح بن الضريس قال جعل عبيد الله بن ابي جعفر الرازي

يضرب

يضرب قرابة بالنعل على رأسه يرى رأي جهم ويقول لا حتى تقول
الرحمن على العرش استوى بائن من خلقه وقال الامام ابو جعفر احمد
ابن محمد بن سلامة الطحاوي في العقيدة المشهورة له التي قال
في اولها ذكر بيان السنة والجماعة على مذهب فقهاء
الملة
حنيفة وابي يوسف ومحمد بن الحسن رضي الله عنهم نقول في توحيد
الله معتقدين ان الله تعالى واحد لا شريك له ولا شيء مثله ما زال
بصفاته قديما قبل خلقه وان القرآن كلام الله منه بدا بلا كيفية
قولا وانزله على نبيه وحيا وصدق المؤمنون على ذلك حقا وايقنوا
انه كلام الله على الحقيقة ليس بمخلوق فمن سمعه فزعم انه كلام
البشر فقد كفر والرؤية حق لاهل الجنة بغير احاطة ولا
كيفية وكل ما جاء في ذلك من الحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ
فهو كما قال ومعناه على ما اراد لا ندخل في ذلك متأولين بآرائنا
ولا نثبت قدم الاسلام الا على ظهر التسليم والاستسلام فمن رام
ما خطر عنه علمه ولم يقنع بالتسليم فهمه حجبه مرامه عن
خالص التوحيد وصحيح الايمان ومن لم يتوق النفي والتشبيه
زل ولم يصب التنزيه الى ان قال والعرش والكرسي حق كما
بين في كتابه وهو مستغن عن العرش وما دونه محيط بكل شيء
وفوقه وروى عبد الرحمن بن ابي حاتم عن ابي هارون
محمد بن خالد عن يحيى بن المغيرة قال سمعت جرير بن عبد الحميد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يقول كلام الجهمية اوله عل وآخره سم وانما يحاولون ان يقولوا
ليس في السماء آله . وروى عبد الله ابن احمد بن حنبل في كتاب
السنة وروى غيره باسانيد صحيحة عن عبد الله ابن المبارك
الذي يقال له امير المؤمنين في كل شيء لجلالته في انواع
الفضائل انه قيل له بماذا نعرف ربنا قال بانه فوق سمواته
على عرشه بائن من خلقه ولا نقول كما تقول الجهمية انه ههنا
في الارض وهكذا قال الامام احمد ايضا . وروى عبد الله ابن
احمد ايضا عن عبد الله بن المبارك ان رجلا قال له يا ابا عبد الرحمن
قد خفنا الله من كثرة ما ادعوه عليه الجهمية قال لا تخف فانهم
يزعمون ان آلهك الذي في السماء ليس بشيء وروى ايضا
عن سليمان ابن حرب الامام قال سمعت حماد بن زيد وذكر
هؤلاء الجهمية فقال انما يحاولون ان يقولوا ليس في السماء شيء
وكذا رواه ابن ابي حاتم عن ابيه عن سليمان ولفظه انما
يريدون على ان يقولوا ليس في السماء آله ورواه الطبراني
في كتاب السنة عن العباس بن الفضل الاسفاطي عن سليمان
ابن حرب سمعت حماد بن زيد سمعت ايوب السختياني وذكر
المعتزلة فقال انما مدار المعتزلة ان يقولوا ليس في السماء شيء
حماد بن زيد وهو الامام المطلق في زمن مالك والثوري والليث
وكان يقال انه اعلم الناس بما يدخل في السنة من الحديث وهو

صاحب

صاحب ايوب السختياني الذي قال فيه مالك لما قيل له حدث عنه
وهو عراقي فقال ما حدثكم عن ايوب احد الا وايوب افضل منه
واهل العلم والسنة بالبصرة متبعون لايوب وابن عون ويونس
ابن عبيد ثم لحماد بن زيد وحماد بن سلمة ونحوهم ومذهب
السنة الذي يحكيه الاشعري في مقالاته عن اهل السنة والحديث
اخذ جملته عن زكريا بن يحيى الساجي الامام الفقيه عالم البصرة
في وقته وهو اخذه عن اصحاب حماد وغيرهم فيه الفاظه
معروفة من الفاظ حماد بن زيد كقوله يد نوا من خلقه كيف
يشاء ثم اخذ الاشعري تمام ذلك عن اصحاب الامام احمد لما قدم
بغداد وان كان زكريا بن يحيى وطبقته هم ايضا من اصحاب
احمد في ذلك وقد ذكر ابو عبد الله بن بطة في ابانته الكبرى
عن زكريا بن يحيى الساجي جمل مقالات اهل السنة وهي
تشبه ما ذكره الاشعري في مقالاته وكان الساجي شيخ الاشعري
الذي اخذ عنه الفقه والحديث والسنة وكذلك ذكر اصحابه
وروى عبد الله عن عباد بن العوام الواسطي قال كلمت بشر المريسي
واصحاب بشر فرأيت آخر كلامهم ينتهي الى ان يقولوا ليس في
السماء شيء وقال الامام احمد حدثنا شريح بن النعمان
قال سمعت عبد الله ابن نافع الصائغ سمعت مالك ابن انس
يقول الله في السماء وعلمه في كل مكان لا يخلو من علمه مكان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وروى ابوبكر البيهقي في كتاب الاسماء والصفات باسناد صحيح عن
الاوزاعي قال كنا والتابعين متوافرون نقول ان الله تعالى فوق
عرشه ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته وقال
الخلال في كتاب السنة اخبرني الميموني انه قال سألت ابا عبد الله
يعني احمد بن حنبل ما تقول فيمن قال ان الله فوق العرش قال كلامهم
كله يدل على الكفر وقال انا يوسف بن موسى انا ابا عبد الله احمد
ابن حنبل قال الله تبارك وتعالى فوق السماء السابعة على
عرشه بائن من خلقه وقدرته وعلمه بكل مكان قال نعم على
عرشه لا يخلو شيء من علمه وقال الشيخ ابوبكر النقاش صاحب
التفسير والرسالة حدثنا ابو العباس السراج سمعت قتيبة ابن
سعيد يقول هذا قول الائمة في الاسلام والسنة والجماعة
نعرف ربنا في السماء السابعة على عرشه كما قال الرحمن
على العرش استوى وقال عبد الرحمن بن ابي حاتم في الاعتقاد
المشهور عنه في السنة سألت ابي وابا زرعة عن مذاهب اهل
السنة في اصول الدين وما ادركا عليه العلماء في جميع الامصار
حجازا وعراقا ومصر وشاما ويمنا فكان من مذاهبهم
ان الايمان قول وعمل يزيد وينقص والقرآن كلام الله غير مخلوق
بجميع جهاته الى ان قال وان الله على عرشه بائن من خلقه
كما وصف نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله بلا كيف احاط

بكل

بكل شيء علما وذكر هذا الشيخ نصر المقدسي في كتاب الحجة على تارك
المحجة له وقال ايضا في هذا الكتاب ان قال قائل قد ذكرت ما يجب
على اهل الاسلام من اتباع كتاب الله تعالى وسنة رسوله وما اجمع
عليه الائمة والعلماء والاخذ بما عليه اهل السنة والجماعة فاذكر
مذاهبهم وما اجمعوا عليه من اعتقادهم وما يلزمنا من التصير
اليه من اجماعهم فالجواب ان الذي ادركت عليه اهل العلم ومن لقيتهم
واخذت عنهم ومن بلغني قوله من غيرهم فذكر جمل اعتقاد اهل
السنة وفيه وان الله مستو على عرشه بائن من خلقه كما
قال في كتابه احاط بكل شيء علما واحصى كل شيء عددا وقال
الحافظ ابو نعيم الاصبهاني في عقيدة جمعها في اولها طريقتنا
طريقة المتبعين للكتاب والسنة واجماع الامة قال فما اعتقدوه
ان الاحاديث التي نقلت عن النبي صلى الله عليه وسلم في العرش
واستواء الله يقولون بها ويثبتونها من غير تكييف ولا تمثيل
ولا تشبيه وان الله بائن من خلقه والخلق بائنون منه
لا يختلط بهم ولا يمتزج بهم وهو مستو على عرشه في سمائه
من دون ارضه وخلقه وقال الامام العارف معمر ابن احمد
الاصبهاني شيخ الصوفية العارفين في اواخر المائة الرابعة
في بلاده قال احببت ان اوصي اصحابي بوصية من السنة
وموعظة من الحكمة واجمع ما كان عليه اهل الحديث والاثر اهل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المعرفة والتصوف من المتقدمين والمتاخرين قال فيها وان الله
استوى على عرشه بلا كيف ولا تشبيه ولا تأويل والاستواء معقول
والكيف فيه مجهول وان الله عز وجل مستو على عرشه بائن من
خلقه والخلق منه بائنون بلا حلول ولا ممازجة ولا اختلاط
ولا ملاصقة لانه الفرد البائن من الخلق الواحد الغني عن الخلق
وان الله عز وجل سميع بصير عليم خبير يتكلم ويرضى ويسخط
ويضحك ويحب ويتجلى لعباده يوم القيامة ضاحكا وينزل
كل ليلة الى سماء الدنيا كيف شاء فيقول هل من داع فاستجيب
له هل من مستغفر فاغفر له هل من تائب فاتوب عليه
حتى يطلع الفجر قال ونزوله الى السماء بلا كيف ولا تشبيه ولا
تأويل فمن انكر النزول او تأول فهو مبتدع ضال وقال الشيخ
الامام العارف ابو محمد عبد القادر بن ابي صالح الجيلي في كتاب
الغنية له اما معرفة الصانع بالايات والدلالات على وجه
الاختصار فهو ان تعرف وتتيقن ان الله واحد احد الى ان
قال وهو بجهة العلو مستو على العرش محتو على الملك محيط علمه
بالاشياء اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه يدبر
الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره
الف سنة مما تعدون ولا يجوز وصفه بانه في كل مكان
بل يقال انه في السماء على العرش كما قال الرحمن على العرش استوى

وذكر

وذكر آيات واحاديث الى ان قال وينبغي اطلاق صفة الاستواء من
غير تأويل انه استواء الذات على العرش قال وكونه على العرش
مذكور في كل كتاب انزل على نبي رسل وذكر كلاما طويلا لا يحتمل
هذا الموضع وقال الامام الزاهد العلامة فان الله وصف نفسه
بالعلو في السماء ووصفه بذلك رسوله محمد خاتم الانبياء واجمع
على ذلك جميع العلماء من الصحابة والاتقياء والائمة من الفقهاء
وتواترت الاخبار بذلك على وجه حصل به اليقين وجمع الله عليه
قلوب المسلمين وجعله مغروزا في طباع الخلق اجمعين فتراهم
عند نزول الكرب بهم يلحظون السماء باعينهم ويرفعون نحوها
للدعاء وينظرون مجيء الفرج من ربهم وينطقون بذلك بالسنتهم
لا ينكر ذلك الا مبتدع غال في بدعته او مفتون بتقليده واتباعه
على ضلالته قال وانا ذاكر في هذا المجزء بعض ما بلغني من الاخبار
في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته والائمة
المقتدين بسنته على وجه يحصل القطع واليقين بصحة ذلك
عنهم ويعلم تواتر الرواية موجودة منهم ليزداد من وقف
عليه من المؤمنين ايمانا وينتبه من خفي عليه ذلك حتى
يصير كالمشاهد له عيانا ويصير للتمسك بالسنة حجة وبرهانا
واعلم رحمك الله انه ليس من شرط صحة التواتر الذي يحصل به
اليقين ان يوجد عدد التواتر في خبر واحد بل متى نقلت اخبار

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كثيرة في معنى واحد من طرق يصدق بعضها بعضا ولم يأت
ما يكذبها ويقدح فيها حتى استقر ذلك في القلوب واستيقنته نفوذ
حصل التواتر فيها وثبت القطع واليقين فانا نتيقن جود حاتم وان
كان لم يرد بذلك خبر واحد مرضي الاسناد لوجود ما ذكرنا
وكذلك عدل عمر وشجاعة علي وعلم عائشة وانها زوج النبي
صلى الله عليه وسلم وابنة ابي بكر واشباه هذا لا يشك في
شيء من ذلك ولا يكاد يوجد تواتر الا على هذا الوجه فحصول
التواتر واليقين في مسألتنا مع صحة الاسانيد ونقل العدول
المرضيين وكثرة الاخبار وتخريجها فيما لا يحصى عدده ولا
يمكن حصره في دواوين الائمة والحفاظ وتلقي الامة لها
بالقبول من غير معارض يعارضها ولا منكر مما يسمع منه شيء
منها اولى لا سيما وقد جاءت على وفق ما جاء في القرآن العزيز
الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من
حكيم حميد قال الله تعالى ثم استوى على العرش في مواضع من
كتابه وقال أأمنتم من في السماء في موضعين وقال اليه
يصعد الكلم الطيب وقال سبحانه يدبر الامر من السماء الى الارض
ثم يعرج اليه وقال تعالى تعرج الملائكة والروح اليه وقال
لعيسى اني متوفيك ورافعك الي وقال بل رفعه الله اليه
وقال تعالى وهو القاهر فوق عباده وقال يخافون ربهم من فوقهم

واخبر

واخبر عن فرعون انه قال يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب
اسباب السموات فاطلع الى آله موسى واني لاظنه كاذبا يعني اظن موسى
كاذبا فان له آلها في السماء والمخالف في هذه المسألة يزعم ان
موسى كاذب في هذا بطريق اليقين. مع مخالفته لرب العالمين
وتخطئته لنبيه الصادق الامين. وتركه مذهب الصحابة والتابعين
والائمة السابقين. وسائر الخلق اجمعين.

فصل واما الفاظ الجسم والجوهر والتحيز والعرض والتركيب
ونحوها من الالفاظ الاصطلاحية التي تكلم بها اهل الخصومات
من اهل الكلام في الاستدلال بمعانيها على حدوث العالم واثبات
الصانع والاخبار بها عن الله نفيا واثباتا فهذا لا يعرف عن
احد من سلف الامة وائمتها الذين جعلهم الله ائمة لاهل
السنة والجماعة في العلم والدين بل المحفوظ عنهم لتواتر انكار
ذلك وذم اهله وصرحوا في ذمه بذم هذا الكلام الجسم والعرض
لا سيما وذمهم للجهمية الذين يتكلمون بهذا الاسلوب ونحوه في حق الله
تعالى اضعاف كلامهم وذمهم للمشبهة لان ضررهم اقل
فان الله بعث الرسل بالاثبات المفصل والنفي المجمل فاخبروا انه
بكل شيء عليم وعلى كل شيء قدير وانه سميع بصير وانه يحب
ويبغض ويتكلم ويرضى ويغضب وانه استوى على العرش وغير
ذلك مما اخبرت به الرسل وقالوا في النفي ما قاله الله ليس كمثله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شيء ولم يكن له كفوا أحد هل تعلم له سميا فلا تجعلوا لله اندادا
واما اعداؤهم في هذا الباب من المشركين ومن وافقهم من
الصابئين المتفلسفة ونحوهم فانهم يأتون بالنفي المفصل
والاثبات المجمل ويطلقون عبارات مجملة تحتمل نفي الباطل الحق
فيقولون ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض ولا منقسم ولا مؤلف
ولا مركب ولا محدود ولا له غاية ولا انتهاء ولا هو داخل
العالم ولا خارجه ولا كذا ولا كذا حتى ينفوا كل ما يمكن القلب
ان يعلمه فاذا طلب اثباته قالوا وجود مطلق ونحو ذلك
فاثبتوا ما لا يكون موجودا الا في الاذهان لا في الاعيان والجهمية
توافق هؤلاء في النفي واما المبتدعة من المشبهة والمجسمة فان
بدعتهم الزيادة في الاثبات والكفر والالحاد والفساد في
ذلك النفي اعظم مما في الزيادة في الاثبات كما قد بينا هذا
في غير هذا الموضع ولم يكن ذهم لذلك لمجرد اصطلاح ولا
لترجمة معنى بلفظ لم يجئ الى ترجمة به بل لاشتمال ذلك على
معاني باطلة كما سنذكر ما ذكره عنهم من ذلك في اثناء
هذا الكتاب حيث تذكر الطريق التي يعتمدها المعتزلة ومن
سلك سبيلهم في الاستدلال على حدوث العالم بحدوث
الاجسام واستدلوا على ذلك بحدوث الاعراض وبعضها وعلى
باستناع خلو الاجسام عنها فان هذه الطريقة هي اصل الكلام

الذي ذمه السلف والائمة وتوسعوا في الكلام في ذلك من وجهين
احدهما انهم جعلوا ذلك اصل الدين حتى قالوا انه لا يمكن معرفة
الله وتصديق رسوله الا بهذه الطريق فصارت هذه الطريق
اصل الدين وقاعدة المعرفة واساس الايمان عندهم لا يحصل
ايمان ولا دين ولا علم بالصانع الا بها وصار المحافظة على لوازمها
والذب عنها اهم الامور عندهم لكن ليس الغرض هنا ذكر
ذلك بل المقصود هو الوجه الثاني وهو الكلام بذلك في حق الله
سبحانه وتعالى فان كان من لوازم هذه الطريقة نفي ما جعلوه
من سمات الحدوث عن الرب تعالى فان تنزيهه عن سمات
الحدوث ودلائله امر معلوم بالضرورة متفق عليه بين جميع
الخلق لامتناع ان يكون صانع العالم محدثا لكن الشأن فيما
هو من سمات الحدوث فان في كثير من ذلك نزاعا بين الناس
واهل هذه الطريقة انما استدلوا على حدوث العالم بما جعلوه
دليلا على حدوث الاجسام وانما استدلوا على ذلك بحدوث
صفاتها التي يسمونها الاعراض والمشهور انما هو حدوث الحركات
وتوابعها اما سائر الاعراض ففي حدوثها نزاع بينهم مشهور لكن
قد يقولون انها لا تقوم الا بجسم وكل جسم محدث فيلزم حدوث
كل صفة وموصوف فيلزم من ذلك ان ينفى عنه ان يوصف
بذلك لئلا يلزم حدوثه فتكلموا في ان الله هل هو جسم او ليس

شبكة الألوكة
www.alukah.net

جسما وانه هل له صفات ام لا وهل يقال له اعراض ام لا وما يتبع
ذلك فذهبت المعتزلة ومن وافقها من سائر الجهمية الى انه
يمتنع ان يكون الرب جسما ويمتنع ان تكون له صفة فان ذلك
اعراض وبالغوا فى النفى ظانين ان ذلك كله تنزيه وقالوا
المباري لايكون محلا للاعراض ولا للحوادث ولايكون فى بعض
ولا تقدير ومقصودهم بنفى الاعراض نفى الصفات فلا تقوم
به عندهم حياة ولا علم ولا قدرة ولا كلام ولا سمع ولا
بصر ولا رضى ولا غضب ولا حب ولا بغض ولا غير ذلك
وكل ما يضاف الى الرب من ذلك فان كان موجودا فهو مخلوق
وكلامه عندهم انه خلق فى بعض الاجسام كلاما ورضاه
وغضبه نفس ما يخلقه من النعيم والعذاب وامثال ذلك
وقالوا لا ينزل ولا يجئ ولا يأتى ولا كذا فان هذه الامور هى
الحوادث وهو ليس محلا للحوادث وصار هؤلاء يقولون متى قيل
انه جسم او موصوف لزم ان يكون محدثا وقابل هؤلاء طوائف
من متكلمة الشيعة والمرجئة وغيرهم فقالوا بل هو جسم
ومتحيز وله صفات تقوم به وافعال تقوم به كالحركة
والسكون وحكى عنهم من الزيادة فى الاثبات امورا كما بالغ
اولئك وصار هؤلاء يقولون متى قيل ليس بجسم اوليس
بموصوف لزم ان يكون معدوما ولا معنى للجسم الا الموجود

والقائم بنفسه وقد ذكر ابو الحسن الاشعرى فى كتاب المقالات مقالة
الطائفتين مع انه يحكى ذلك كما وجده فى كتب المعتزلة فانه كان
اعلم بمقالتهم وما نقلوه عن مخالفيهم من قول غيرهم لانه كان
منهم وبقى على مذهبهم اربعين سنة ثم انتقل الى نحو من
مذهب بن كلاب وما يقاربه من مذهب اهل السنة والحديث
ولهذا يوجد علمه بمقالات المعتزلة علما مفصلا محكما واما علمه
بمقالات اهل السنة والحديث فهو علم بمجمل ذلك التى بلغته
عنهم لا علم بمفصل كعلمه بمقالات المعتزلة مع ان الاشعرى لم
يذكر مجسما طائفة من الطوائف فى كتابه خارجة عما ذكره
بل قال هذا ذكر الاختلاف واختلف المسلمون عشرة اصناف الشيعة
والخوارج والمرجئة والمعتزلة والجهمية والضرارية والحسينية
يعنى اتباع حسين النجار والبكرية والعامة واصحاب الحديث
والكلابية اصحاب عبد الله بن كلاب القطان ثم ذكر الشيعة
وذكر ان اكثر الامامية كانوا يقولون بالتجسيم وانه انما صار
الى نفيه وموافقة المعتزلة قوم من متأخريهم وذكر ان
الزيدية نوعان نوع يثبت الصفات ونوع ينفيها وذكر
الخوارج وان قولهم فى اكثر التوحيد قول المعتزلة قال واختلف المرجئة
فى التوحيد فقال قائلون منهم فى التوحيد بقول المعتزلة
وشرحه وقال قائلون بالتشبيه

شبكة الألوكة
www.alukah.net